الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والادب العربي

مذكرة التخرج مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

التخصص: لسانيات عربية

الموضوع:

التماسك النصي في رواية "قناع بلون السماء"لباسم خندقجي- دراسة لسانية نصية.

إعداد الطالبتين:
بن شعبان شانز
عمور دهبية

تحت إشراف:
الاستاذة: حكيمه حمقه

نوقشت يوم:/.../....2025

امام اللجنة المكونة من :

الاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
زواوي ليندة	محاضر أ	جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية	رئيسا
جمقه حكيمه	محاضر أ	جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية	مشرفا و مقررا
جيلي محند الزين	محاضر أ	جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية	عضوا ممتحنا

السنة الدراسية :2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بقلب مليء بالامتنان وعميق التقدير، أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى كل من أسهم في إنجاز هذه المذكرة وإثراء مسيرتي الأكاديمية.

إلى"أساتذة قسم اللغة والأدب العربي"، الذين كانوا وما زالوا منارات علم ومعرفة، أوجه لهم جزيل الشكر على جهودهم الجبارة في تعليمي وتوجيهي، وعلى صبرهم وعطائهم الذي لا ينضب. لقد كانوا مصدر إلهام لي في كل خطوة من خطوات هذه الرحلة الأكاديمية.

إلى "أعوان وموظفي مكتبة كلية الآداب واللغات"، الذين كانوا السند الدائم في توفير المراجع والمصادر، وبذلوا جهوداً كبيرة لتسهيل عملية البحث والاطلاع. شكراً لكم على تفانيكم وحرصكم على خدمة الطلبة.

إلى "موظفي وموظفات إدارة قسم اللغة والأدب العربي"، الذين كانوا دوماً في خدمة الطلبة، يسهلون الإجراءات الإدارية ويوفرون بيئة عمل مريحة شكراً لكم على تعاونكم الدائم وابتسامتكم التي لا تفارق وجوهكم.

لكل هؤلاء، أقول: لولا دعمكم وتشجيعكم لما رأت هذه المذكرة النور. أسأل الله أن يجزيكم عني خير الجزاء، وأن يجعل جهودكم في ميزان حسناتكم.

بكل تقدير وامتنان

الإهداء

إلى والدي الكريمين، تاج رأسي ونور دربي،اللذين كانا ومزالا مصدر قوتي وإلهامي، أدامهما الله فوق رأسي نعمة لا تنقطع.

إلى اخوتي الأعزاء "يانيس" و"ياسين"، الذين ملأ حياتي فرحا وبهجة، وكانوا السند في كل خطوة.

إلى جدي العزيز "أطال الله عمره ومنحه الصحة والعافية"

إلى الروح الطاهرة لجدي "حمّو" وإلى روح جدتي الكريمة "تسعديث"

إلى الروح الطاهرة لجدتي الكريمة "ربيحة"، التي رحلت جسدا لكنها بقيت حية في قلوبنا.

إلى زوجة جدي "نادية"، أدامها الله وأطال في عمرها ومنحها الصحة والسعادة.

إلى أخواتي العزيزات "سهام، كهينة، ميساء" وأمّهن "رشيدة" حفظها الله.

إلى خلاتي العزيزات "ياسمينة، سهام، صبرينة، نجاة، دنيا"، اللواتي كن دائما مصدر حب ودعم لا ينضب.

إلى أخوالي الأعزاء "زهير، كريم، بوبكر، نور الدين، لمين"،الذين كانوا السند والعائلة التي أفتخر بها؛ وزوجاتهم: "نوال،لامية، كاتية".

إلى عماتي الكريمات "ربيحة، حسينة، زاهية ،رزيقة"، اللواتي أضفن إلى حياتي دفئا وحنانا لا ينسى.

إلى أعمامي "نصير ومراد" وزوجاتهم "نسيمة ونجاة".

إلى شقيقتي التي لم تلدها أمي ورفيقة دربي "عمور ذهبية"، التي شاركتني التحديات والنجاحات في كل خطوة.

إلى صديقتي "أمينة" التي كانت ومازالت مصدر فرح ودعم في كل الأوقات.

إلى كل هؤلاء؛ أهدي هذا العمل المتواضع؛ شاكرا لهم حبهم ودعمهم الذي كان الوقود الذي دفعني نحو تحقيق هذا الإنجاز.

"بكل حب وامتنان"

"شانز"

إهداء

إلى "والدي الكريم"، الذي كان وما زال المنارة التي أهتدي بها في دروبالحياة، أشكرك على دعمك اللامحدود وصبرك الذي لا ينضب.

إلى "الروح الطاهرة لوالدتي الكريمة"، التي غادرتنا جسداً لكنها بقيت حية في قلوبنا، راجياً من المولى عز وجل أن يتغمدها برحمته الواسعة التي تعم كل شيء، وأن يسكنها فسيح جناته.

إلى "زوجة أبي" العزيزة، التي سهرت على راحتنا وملأت حياتنا بالحب والعطاء، عرفاناً لها على كل ما قدمته من تضحيات.

إلى أختي الكريمة "نور الهدى" في بلاد الغربة، التي كانت دوماً مصدر إلهام وقوة، رغم بعد المسافات.

إلى جدي وجدتي العزيزان، أطال الله في عمرهما ومنحهما الصحة والعافية، اللذان كانا ولا يزالان رمزان من رموز الحكمة والعطاء.

إلى زوجة خالي "وردة" وابنتها العزيزة "جيجيقة"، اللتين أضفنا على حياتنا بهجة ودفئًا لا ينسى.

إلى "عماتي العزيزات" وأبنائهن، الذين كانوا دوماً السند والعائلة التي افتخر بها.

إلى جارتي الغالية والبشوشة "مربوحة" وابنتها "شريفة"

إلى رفيقة درب الدراسة "بن شعبان شانز"، التي شاركتني التحديات والنجاحات، وكانت خير رفيقة في مسيرة العلم.

إلى كل زميلاتي ورفيقاتي في الحي الجامعي، وأخص بالذكر "رادية،باية، ومريم"، اللواتي كن مصدر دعم وفرح في الأيام الصعبة. إلى صديقاتي العزيزات، خاصة "سيرين، ليدية".

إلى "إسلام"، الذي لم يتوان عن مد يد العون في الأوقات الدراسية الصعبة، خاصة في مرحلة إنجاز هذه المذكرة، فكان عوناً وسنداً لا يقدر بثمن.

إلى كل من أسهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة، أهدي هذاالعمل المتواضع، شاكراً لهم جميعاً فضلهم وعطاءهم.

"بكل حب وامتنان"

"دهبية"

مقدمة

مقدمة:

عرف الدرس اللساني تطورا ملحوظا في العصر الحديث، حيث أخذ منعرجًا حاسما في منتصف القرن العشرين، بانتقاله من دراسة الجملة إلى دراسة الكتل اللغوية الكبرى – النص والخطاب – فظهر إلى الوجود اتجاه لساني حديث يعني بدراسة النصوص من جميع جوانبه، وهو " لسانيات النص "، ويعتبر التماسك النصي من أهم مباحثها، حيث يعني هذا الأخير بكل ما يجعل من النص نصًا، وبكل ما يجعله كيان مترابطا ومتماسكا. وعيله وقع اختيارنا على البحث الموسوم بـ "التماسك النص في "رواية قناع بلون السماء" لـ باسم خندقجي –دراسة لسانية نصية."ومن بين الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع ما يلي:

– كون المقاربة اللسانية النصية من أهم المقاربات اللسانية الحديثة التي تعني بتحليل النصوص من جميع جوانبه بما في ذلك البنية السطحية (الاتساق) والبنية العميقة للنص (الانسجام)، ولا تتوقف عند هذا الحد بل تتعداه إلى دراسة المقصدية والمقبولية والسياق والتناص، أي تتوقف عند علاقة النص بمنتجه وبمتلقيه والسياق الذي يولد فيه وعلاقته بالنصوص الأخرى؛ إذ يمكن اعتبار هذه المقاربة ذات منحى شمولي في تحليل النصوص.

– أهمية المدونة والمتمثلة في الرواية التي تعتبر من أبرز الأجناس الأدبية التي تعكس الواقع الإنساني بتعقيداته وتناقضاته، وتعتبر أداة فعالة لطرح الأسئلة الوجودية والاجتماعية والسياسية، وفي هذا السياق، تأتي رواية "قناع بلون السماء" للكاتب الفلسطيني "باسم خندقجي" كعمل أدبي متميز، يجمع بين العمق الفكري والجمال الفني، مما يجعلها موضوعا جديرا بالدراسة والتحليل.

تبنينا في بحثنا المنهج الوصفي مع الاعتماد على آليات التحليل اللساني النصي، وفيما يخص أهداف هذا البحث، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- ❖ تحديد مفهوم التماسك النصي والاتساق.
- ❖ التأكد من مدى تماسك نص رواية "قناع بلون السماء" على مستوى البنية السطحية والعميقة.

❖ اظهار أهمية المقصدية والمقبولية والتناص في تماسك النص الروائي.

❖ التأكد من شمولية إجراءات التحليل اللساني النص في تحليل النصوص.

إنطلق بحثنا من إشكالية أساسية هي: كيف تحقق التماسك النص في رواية "قناع بلون السماء"؟ تفرعت منها مجموعة من التساؤلات أهمها: ما مدى توظيف الكاتب لآليات الاتساق والانسجام في نصه الروائي؟ وكيف حقق الكاتب مقصديته من خلال الرواية وما مدى مقبولية هذه الأخيرة عند المتلقي؟

وللإجابة عن الأسئلة السابقة قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وتجمل النتائج المتوصل إليها في الفصلين، مع الإشارة إلى أننا لم نفصل بين الجانب النظري والتطبيقي وذلك مواكبة للدراسات والبحوث الأكاديمية الحديثة، ولنسهل على القارئ فهم الجانب النظري مباشرة بالنماذج التطبيقية.

الفصل الأول: جاء تحت عنوان "الاتساق والتماسك النص في رواية "قناع بلون السماء"، تناولنا مفهوم التماسك النصي ومفهوم الاتساق وأدواته المتمثلة في (الإحالة؛ الاستبدال، الحذف، الوصل، التكرار)، وعملنا على استخراج نماذج تطبيقية لإثبات مدى ترابط بنية الرواية على المستوى السطحي.

الفصل الثاني: تناولنا فيه مفهوم الانسجام وآلياته المتمثلة في (التعريض- البنية الكلية- موضوع الخطاب- العلاقات الدلالية) إلى جانب كل من (المقصدية والمقبولية والسياق والتناص).

ومن الدراسات والكتب التي اعتمدنا عليها نذكر: "محمد خطابي" في "لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب"، "أحمد عفيفي" "نحو النص"، "روبيرت بوجراند" "النص والخطاب والإجراء"، "الأزهر الزناد" "نسيج النص".

لم يخل بحثنا هذا من الصعوبات والعوائق ومن أهم ما صادفنا:

- ❖ صعوبة الاستفادة من المراجع الأجنبية خاصة وأن لسانيات النص نظرية غربية، والسبب في ذالك هو العائق اللغوي.
- ❖ ضيق الوقت خاصة وأننا لم نبدأ هذا البحث في وقت مبكر.

نأمل أن تكون هذه الدراسة اسهام متواضع في فهم التحليل اللساني النصي، وإبراز قيمة رواية "قناع بلون السماء" كعمل أدبي متميز يعكس ابداع الكاتب باسم خندقجي.

الفصل الأول: الاتساق والتماسك النصي في رواية "قناع بلون السماء"

الفصل الأول: الاتساق والتماسك النص في رواية "قناع بلون السماء"

1- مفهوم التماسك النصي

2- مفهوم الاتساق

أ- لغة

ب- اصطلاحا

3- أدوات الاتساق

3- 1- الإحالة

3- 2- الاستبدال

3- 3- الحذف

3- 4- الوصل

3- 5- التكرار

1- مفهوم التماسك النصي:

يعد التماسك النصي أحد الركائز الأساسية في تحليل النصوص وفهمها، وهو مصطلح حديث ظهر في إطار لسانيات النص،ويقصد به ذلك الترابط والتلاحم بين عناصر ووحدات النص وقد قدمه الباحثون على أنه: "النسيج الذي يربط أجزاء النص ببعضها البعض، مما يجعله كيانا متماسكا ومتناسقا".[1]هذا المفهوم لا يقتصر على الترابط اللغوي فحسب بل يشمل أيضا الترابط الدلالي الذي يضمن تدفق الأفكار بسلاسة.

يبرز "تمام حسان" في كتابة "اللغة العربية؛ معناها ومبناها" أهمية التماسك النصي في تحقيق الفهم الشامل للنص بقوله: "النص المتماسك هو الذي لا يمكن فصل أجزائه دون الإخلال بمعناه الكلي. إذ أن كل جزء يعتمد على الآخر في إيصال الرسالة المقصودة".[2] هذا التعريف يؤكد على أن التماسك ليس مجرد خاصية شكلية، بل هو جوهر النص الذي يضمن وحدته العضوية.

لقد ارتبط مفهوم التماسك النصي بمصطلحين أساسيين في لسانيات النص، وهما الاتساق والانسجام، حيث لا يمكن الحديث عنه بعيدا عنهما،فالأول يعمل على التماسك الشكلي لنص أي الترابط على مستوى البنية السطحية، أما الثاني يكون على مستوى البنية العميقة للنص أي يهتم بعلاقات التماسك الدلالي بين أجزاء النص من جهة وبين النص وما يحيط به من سياقات من جهة أخرى، وعليه فإن التماسك النصي نوعان هما التماسك الشكلي والتماسك الدلالي.

2- مفهوم الاتساق:

أ- لغة:

[1]- صلاح فضل:"علم الأسلوب- مبادئه وإجراءاته"، ط3، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص123.

[2]- حسان تمام: "اللغة العربية معناها ومبناها"،ط4،عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص118.

يقدم "ابن فارس" الاتساق في معجم "مقاييس اللغة"على أنه "الاجتماع والانتظام"؛ حيث يقول: "الواو والسين والقاف أصل يدل على اجتماع وانتظام".[1] فهو يؤكد على فكرة الترابط والتناغم بين العناصر. و"الفيروز آبادي" في "قاموس المحيط"؛ ذهب إلى المعنى نفسهحين قال تحت مادة (و س ق): "وَسَقَ الشَيْءَ؛ ضمه وجمعه واتَّسَقَ الأَمْرُ: استقام وانتظم"[2] وهذا المعنى يشير إلى تناسق الأجزاء وتتابعها بشكل منظم ومستقيم أي الاجتماع والانتظام،وهي الفكرة التي قام عليها مفهوم الاتساق في الدرس اللساني الحديثة.

وقد ورد في "تاج العروس لزبيدي مفهوم الاتساق في قوله: "اتَّسَقَ الَشيْءُ، تتابع وتلاحق، واتَّسَقَت النُّجُوم؛ تناسقت في الاستواء والاعتدال"[3]. هذا التعريف يبرز فكرة التتابع والتناسق مما يعكس دور الاتساق في خلق وحدة متكاملة بين الأجزاء.

في "معجم الوسط": يعرف مجمع اللغة العربية الاتساق بأنه "الانتظام والتوافق" حيث جاء فيه: "اتَّسَقَ الشَيْءُ، انتظم وتوافق: التوافق بين الأجزاء بحيث تشكل وحدة متكاملة"[4]. هذا التعريف يؤكد على أهمية التوافق في تحقيق الاتساق.

من خلال التعاريف السابقة نخلص إلى أن مفهوم الاتساق في المعاجم العربية جاء متقاربا حيث دار معناه حول الانتظام والتناغم بين الأشياء لتحقيق وحدة متكاملة ومترابطة.

ب- اصطلاحا:

يعد مفهوم "الاتساق" من المفاهيم المحورية التي تعنى بترابط العناصر اللغوية والدلالية داخل النص، وقد تعددت تعريفات الاتساق في الدراسات اللسانية؛ حيث تم تناوله من زوايا مختلفة تعكس أبعاده الوظيفية والجمالية.

---

[1]- ابن فارس: "معجم مقاييس اللغة"، طبعة دار الفكر، بيروت، 1979، ص623.

[2]-الفيروز آبادي: "القاموس المحيط"، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000، ص1125.

[3]-الزبيدي: "تاج العروس"، طبعة دار الهداية، القاهرة، 1994، ص 387.

[4]- مجمع اللغة العربية "مجمع الوسيط"، ط4، مكتبة الشروق الدولية،القاهرة، 2004، ص1023.

يقدم "محمد خطابي" الاتساق على أنه: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما: ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[1] بمعنى أن الاتساق مرتبط بالوسائل اللغوية أي العناصر التي تستخدم في تنظيم وترابط أجزاء النص ـالكلمات والجمل والعبارات ـ بعضها ببعض، ويعرف "روبرت دي بوجراند" (Robert de Beaugrande) الاتساق في إطار نظرية لسانيات النص بقوله هو: "الشبكة التي تربط بين عناصر النص؛ مما يضمن ترابطه وتماسكه"[2] فهو يؤكد على أن الاتساق نسيج يضمن ترابط أجزاء النص وهذا النسيج يتم عن طريق مجموعة من الأدوات التي تضمن ترابط وتماسك النص على المستوى السطحي للنص.

ويقدم الاتساق على أنه ذلك: " الترابط المنطقي والدلالي بين عناصر النص مما يضمن وحدته وتماسكه"[3] هذا الترابط يعتمد على آليات مثل الإحالة والربط التي تعمل على ربط الأجزاء بعضها ببعض.

كما أشار "صلاح فضل" إلى أن الاتساق هو "الذي يجعل النص كيانا متماسكا ومتناسقا؛ بحيث يكون كل جزء منه مرتبطا بالآخر في سياق دلالي متكامل"[4]يتضح لنا أن الاتساق هو ذلك الترابط الذي يجعل النص يتصف بالوحدة العضوية، حيث تأتي عناصرهمترابطة مع بعضها البعض؛ مما يضمن وحدته وتماسكه وتناغمه، فهو جانب أساسي في جودة النص وفعاليته، كما يعمل الاتساق على ضمان الترابط الدلالي بين عناصر النص.

يمكن القول بأن الاتساق هو "ذلك الترابط الذي يتم على المستوى السطحي للنص فهو يعني بالطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة، البنية السطحية وتندرج تحته مجموعة

[1]– محمد خطابي: "لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، ط2؛ بيروت، 2006، ص5.

[2]– دي بوجراند روبرت: "النص والخطاب والإجراء"؛ ترجمة محمد يحياتن، ط1، منشورات الاختلاف،الجزائر، 2010، ص45.

[3]– إسماعيل نعيمة: اللسانيات النصية" مفاهيم وتطبيقات، ط1؛ دار الكتاب الجديدة المتحدة، . بيروت، 2008، ص 72.

[4]– صلاح فضل:علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، ص124.

من الأدلة"[1]. أي أن الاتساق عبارة عن آلية تعمل على ترابط وتماسك النص على مستوى البنية السطحية .

3- أدوات الاتساق:

يتحقق الاتساق النصي من خلال مجموعة من الأدوات أو الوسائل اللغوية، التي تعمل على ربط عناصر النص بعضها ببعض، مما يضمن ترابطه وتماسكه، وقد أجملها محمد خطابي في خمسة أقسام وهي على التوالي:

- الإحالة (Référence).
- الاستبدال (Substitution).
- الحذف (Ellipse).
- الوصل (Conjonction).
- التكرار (La Répétiton).

3- 1- الإحالةRéférence:

أ- مفهوم الإحالة:

يشير "روبرت دي بوجراند" إلى أن الإحالة "هي آلية أساسية في تحقيق الاتساق إذ تضمن أن يكون كل عنصر في النص مرتبطا بسياقه"[2]، كما عرفها "الأزهر الزناد" على أنها آلية من آليات الاتساق تتم بـــ: "قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص وهي تقوم على مبدأ التماثل

[1]- حكيمة حمقة:" لسانيات النص والمنحى الشمولي في تحليل النصوص"، مجلة النص، المجلد 08، العدد 01، 2022، ص702.

[2]- دي بوجراند روبرت: النص والخطاب والاجراء، ص 47.

بين ما سبق ذكره في مقام، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[1]. يوضح القول بأن الإحالة شرطها الأساسيهو النص فأدواتها لا تملك دلالة مستقلة أي أن العنصر اللغوي أو الكلمة بحد ذاتها لا تحمل معناه كاملا بذاته، فهي تحتاج إلى شيء آخر في سياق النص لكي نفهم معناه، مثل الضمائر وأسماء الإشارة التي لا تحمل دلالة مستقلة إلا بالرجوع إلى السياق النصي الخارجي والداخلي أي المقام والنص اللغوي، حيث لا يكتمل معناها إلا بالرجوع علاقتها بما سبقها وما يليها.

يرى الباحثين "هاليداي" و"رقية حسن" بأن الإحالة "تعتبر علاقة دلالية لا تخضع لقيود نحوية إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجود تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"[2] أي أن الإحالة عملية دلالية لا تخضع لقيود نحوية.

ب- أنواعها:

تعد الإحالة (Rréférence) إحدى الآليات الأساسية في تحقيق التماسك النصي، حيث تعمل على ربط عناصر النص بعضها ببعض، وتنقسم الإحالة إلى عدة أنواع لكل منها دور محدد في بناء النص وتماسكه حيث تنقسم إلى نوعين رئيسيين هما: الإحالة المقامية والإحالة النصية التي تنقسم بدورها إلى قسمين هما: الإحالة النصية القبلية والإحالة النصية البعدية.

وضع الباحثان هاليداي ورقية حسن رسمًا يوضح هذا التقسيم على النحو التالي:[3]

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص – بحث فيما يكون به الملفوظ نصا؛ المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت؛ 1993، ص 118.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 15. نقلا عن الباحثين هاليداي ورقية حسن Cohésion in English.

[3] - المرجع نفسه ، ص 17.

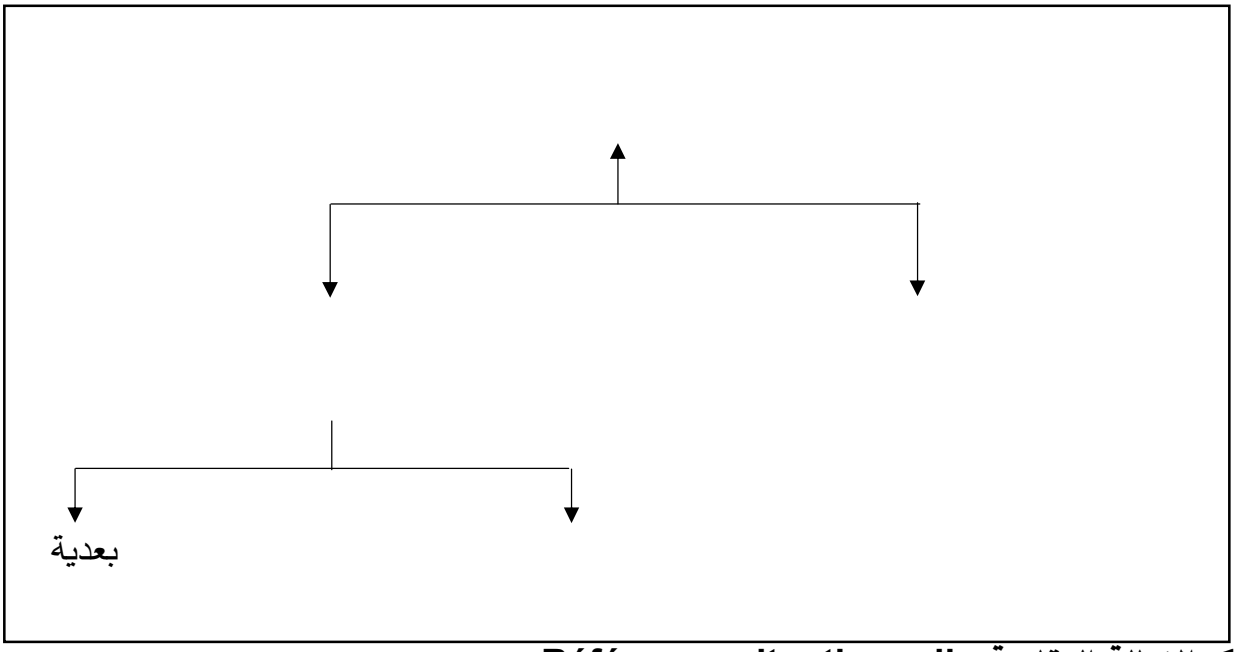

1. الإحالة المقامية:Référence situationnelle

الإحالة المقامية هي إحالة عنصر داخل النص إلى عنصر له وجود خارج النص فهي "تعتمد على السياق الخارجي حيث يتم فهم الإشارات بناءا على المعرفة المسبقة بين الأطراف"[1] فهي تعتمد على السياق الخارجي للنص ، أي على المعرفة المشتركة بين المتكلم والمستمع أو الكاتب والقارئ وهي تعتمد على الوسائل الإشارية بناءا على المعرفةبالمقام وللإحالة المقامية أهمية كبيرة في فهم النص كما تلعب دورا في تشكيل نصية النص.

2. الإحالة النصية:Textual Référence

الإحالة النصية هي إحالة تكون داخل النص وتقدم على أنها تلك: "العلاقة التي تربط بين عنصرين في النص أحدهما يشير إلى الآخر؛ وتكون هذه الإشارة داخل النص نفسه"[2]. يتضح لنا

[1]– فائز القيس: "علم اللغة النصي"، ط2، دار الشروق،عمان، 2016، ص 56.

[2]– خديجة زويني:"علم اللغة النصي – مفاهيم وتطبيقات"، ط1، دار الشروق، عمان، 2008، ص72.

في هذا المفهوم أن الإحالة النصية تقوم على الربط بين عنصرين لهما وجود داخل النص ولا يستقيم معنى أحدهما إلا من خلال العنصر الآخر مثلا في جملة "قرأ الطالب الكتاب واستفاد منه كثيرا" فإن الضمير المتصل "الهاء" يشير إلى "الكتاب".كما أن الحالة النصية تنقسم بدورها إلى قسمين وهما:

❖ **الإحالة النصية القبلية AmapharicRéférence:**

الإحالة النصية القبلية هي التي يشير فيها العنصر اللغوي المحيل إلى عنصر لغوي سابق له في النص، فهي الإحالة "التي تعود فيها الضمائر أو الأسماء الموصولة إلى عنصر مذكور قبلها في النص"[1] أي أن الإحالة القبلية هي إحالة عنصر في النص هو المحيل إلى عنصر آخر يسبقه وله وجود داخل النص وهو المحال إليه مثلا: في جملة: "تحدثت مع حمزة وهو من أخبرني بالخبر" الضمير "هو" يحيل على "حمزة" الذي ذكر قبله،أي أن في الإحالة النصية القبلية يأتي العنصر المحيل إليه قبل المحيل لذلك سميت بالقبلية.

❖ **الإحالة النصية البعدية Cataphoric Référence:**

الإحالة النصية البعدية هي الإحالة التي يشير فيها العنصر اللغويالمحيل إلى عنصر لغوي لاحق في النص وتقدم على أنها تلك الإحالة التي "تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها"[2] فالإحالة البعدية هي تلك الإحالة التي يأتي فيها العنصر المحال إليه بعد العنصر المحيل وغالبا نجده في أسماء الإشارة حيث يأتي المشار إليه بعد العنصر الإشاري.

ج- أدوات الإحالة:

تنقسم أدوات الاتساق الإحالية إلى ثلاث أقسام وهي: الضمائر، أسماء الإشارة وأدوات المقارنة

[1]- محمود أحمد نخلة: "دراسات في علم اللغة"، ط2، دار النهضة العربية، بيروت،2005، ص115.

[2]- أحمد عفيفي:نحو النص،اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ص117.

الضمائر تنقسم الضمائر إلى قسمين وهما:

❖ الضمائر الوجودية: مثل (أنا، انت، نحن، هو، هم، هن..إلخ).

❖ ضمائر الملكية: مثل (كتابي، كتابهم، كتابنا، كتابك...).

تعد الضمائر من أهم أدوات الاتساق الإحالية حيث تعمل على ربط الجمل والفقرات من خلال الإحالة إلى عناصر سابقة أو لاحقة، يشير "محمد خطابي" إلى أن "كل الضمائر لها دورا هاما في اتساق النص فهي تلك التي يسميها " أدوارا أخرى" (Other-roks) وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا و تثنية وجمعا"[1]بمعنى أن الضمائر تملك خاصية الإحالة " تتفرع هذه الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب إلى فرعين كبيرين متقابلين هما:ضمائر الحضور وضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الإشاري وهو الباث، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه، وهو المتقبل، وكل مجموعة منها تنقسم بدورها حسب الجنس والعدد إلى أقسامها المعرفة.أما ضمائر الغياب فمعيار التفصيل فيها لا يتجاوز الجنس والعدد، فضمائر الحضور أكثر تفصيلا من ضمائر الغياب،وهذا يرتبط كما أسلفنا بأولوية الشخوص المشاركة في عملية التلفظ"[2]أي أن الضمائر مرتبطة بشخص المتكلم والمتلقي والمتحدث عنه وكلها تساهم في ترابط النص من خلال خاصية الإحالة.

د- أسماء الإشارة:

يذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى أن "هناك عدة إمكانيات لتصنيفها،إما حسب الظرفية الزمان (الآن؛ غدا)، والمكان (هنا؛ هناك) أو حسب الحياد (The) أو الانتقاء (هذا، هؤلاء) أو حسب البعد (ذلك؛ تلك) والقرب (هذه؛ هذا)"[3]أي أن أسماء الإشارة تصنف وفق خصائصها تستخدم للإحالة على عناصر محددة غالبا ما تأتي بعدها مثلا: في قوله تعالى: "ذلك

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص18.

[2]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص117.

[3]-محمد خطابي: لسانيات النص، ص19.

الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين" (سورة البقرة–آية06)، اسم الإشارة: ذلك، يشير إلى كتاب الله عز وجل وهو القرآن الكريم وهي إحالة نصية بعدية لأن المحال إليه (الكتاب) جاء بعد العنصر الإحالى (ذلك).

هـ– أدوات المقارنة:

تلعب أدوات المقارنة دورا مهما في التماسك النصي وتنقسم حسب هاليداي ورقية حسن إلى نوعان " عامة يتفرع منها التطابق (ويتم باستعمال عناصر مثل: same) والتشابه (فيه تستعمل عناصر مثل: similar) والاختلاف (باستعمال عناصر مثلotherwise–other:) وإلى خاصة تتفرع إلى كمية (تتم بعناصر مثل: more) وكيفية (أجمل من، جميل مثل..)"[1]أي أن أدوات المقارنة تنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق والتشابه، والاختلاف، وإلى خاصة تتفرع إلى كمية وكيفية.

و– أهمية أنواع الإحالة في التماسك النصي:

تسهم أنواع الإحالة في تحقيق التماسك النصي من خلال ربط عناصر النص بعضها ببعض، يذكر "تمام حسان" في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" أن "الإحالة بجميع أنواعها تعد العمود الفقري للتماسك النصي، فبدونها تتفكك العلاقات بين الجمل وتفقد النص وحدته"[2]، الإحالة هي آلية لغوية دلالية تربط بين عناصر النص عبر الإشارة إلى كيانات أو أفكار سابقة أو لاحقة؛ فالتماسك النصي يعني ترابط الجمل والفقرات بشكل منطقي متسق،فالإحالة هي الآداة الأساسية لتحقيق هذا الترابط حيث تضمن فهم القارئ للعلاقات بين الجمل. إذا غابت الإحالة تفقد الجمل قدرتها على الإشارة إلى بعضها البعض، مما يؤدي إلى نص مفكك وغير مفهوم.

[1]– المرجع السابق ، ص19.

[2]– حسان تمام: "اللغة العربية معناها ومبناها"؛ ص 137.

الإحالة في رواية قناع بلون السماء :

بعد السرد النظري لمفهوم الإحالة وأنواعها سنتطرق في هذا العنصر إلى ظاهرة الإحالة في رواية "قناع بلون السماء" لنبين مدى اعتماد الروائي عليها في نصه،ومدى مساهمتها في التماسك السردي للرواية.

سنعتمد في هذا الجدول التحليلي لبعض مقاطع الرواية على مجموعة من الرموز وهي:

إ: إحالة.

م: مقامية.

ن: نصية.

ب: بعدية

ق:قبلية.

المقطع	العنصرالمحيل	المحال إليه	نوع الإحالة
1- يكبس على الكيس طاردا أصداء هذه الكنية الأخيرة من رأسه. ص22	هذه	الكنية الأخيرة	إ ن ب
2- غير أن هذه الإطلالة المرفقة بشخصيته الجذابة هي التي منحته ،ولعنته ربما، ألقابا ومسميات متعددة ترددت أصداؤها في أزقة المخيم.	هذه الهاء(بشخصيته) هي الهاء(لعنته) الهاء(أصدائها)	الإطلالة نور الإطلالة الإطلال ألقابا ومسميات	إن ب إ ن ق إن ق إن ق إن ق

3- هكذا قال نور في إحدى رسائله. ص23	الهاء	نور	إن ق
4- .... إذا كانت عادة نور قراءة معظم الكتب التي كان يوصيه عليها مراد. ص24.	الهاء(يوصيه) الهاء(عليها)	نور الكتب	إن ق إن ق
5- تلوح الحافة من بعيد بيضاء في هذا الصباح الخالي من المارة. ص24.	هذا	الصباح	إن ب
6- لا حياة في رام الله والبيرة هذا الصباح. ص24	هذا	الصباح	إ ن ب
7-فنور لم يكن يتمتع بذلك القدر العالي من الطفولة؛ كالذي كان يحظى به مراد وأترابه ص38	ذلك الهاء (به) الهاء (أترابه)	القدر العالي القدر العالي مراد	إن ب أن ق إن ق
8-سلم أمره لقدر الشرطة،التي كان أفرادها منهمكين بممارسة واجباتهم الأمنية فسار من جانبهم بما تبقى في حوزته من رباطة جأش. ص42	الهاء(أمره) الهاء(أفرادها) هم (واجباتهم) هم(جانبهم) الهاء(حوزته)	نور الشرطة أعوان الشرطة أعوان الشرطة نور	إن ق إن ق إن ق إن ق إن ق
9- أهديك التحية العابقة بصداقتنا؛ وأعذرني على هذه	أنا والكاف(أهديك) نحن(صداقتنا)	مراد،نور مراد ونور	إن ق إن ق

الرسالة المقتضبة. ص47	أنا(أعذرني) هذه	مراد الرسالة	إن ق إن ب
10- ... وهذا الشخص كان الشيخ مرسي الذي أفضى له نور بطاقة هوية أورشابيرا بعد عامين من عثوره عليها. ص60-61	هذا الهاء (له) الهاء(عثوره) الهاء(عليها)	الشخص الشيخ مرسي نور بطاقة أور شابيرا	إن ب إن ق إن ق إن ق
11- ظلال أبيه الذي لم يكن عابئا بدراسة ولده نور وعمله. ص60	الهاء(أبيه) الهاء(ولده) الهاء(عمله)	نور الأب نور	إن ق إن ق إن ق
12- ... إلى أن أدركت حين باغتني أنت برسائلك المهربة من المعتقل. ص69	أنا (أدركت) أنت أنت (رسائلك)	نور مراد مراد	إن ق إن ق إنق
13-... أشعر الآن أنك ستنتفض في وجهي. ص 86-87	أنا(أشعر) الكاف(أنك) أنا(وجهي)	نور مراد نور	إن ق إن ق إن ق
14- جذبته المكتبة بسكوتها وخلوها من الرواد؛ وبرائحة ورقها وجلودها العريقة ص104-105.	الهاء(جذبته) الهاء (سكوتها، خلودها، ورقها، جلودها)	أور المكتبة	إن ق إن ق

15- تأمل نفسه فيها للحظات، أعقبهما انبعاث أور من المرآة بهمسه وقهقهاته المكتومة. ص121	الهاء(نفسه) الهاء(قيها) هما(أعقبهما) الهاء (همسه،قهقهاته)	الشاب الفلسطيني المرآة لحظات أور	إن ق إن ق إن ق إن ق
16- -أنت عاجز عن تحطيم نملة -ستشعر بهذا عندما لن تقوى على تلمس ملامحك بها. ص134	هذا الكاف(ملامحك) الهاء(بها)	عبارة(أنت عاجز...نملة) نور الخاضع المرآة	إن ق إن ق إن ق
17- خفق قلب نور هذه المرة وليس أور. ص148	هذه	المرة	إ ن ب
18- استدرك بريان وهو يمنحه مفتاحا لإحدى الحجرات. ص152	هو الهاء	بريان أور	إن ق إن ق
19- أما ملاحظتي تكمن في كيفية نجاحهم بدمج المحرقة. ص157	أنا (ملاحظتي) هم	مراد الصهاينة	إن ق إن ق
20- أعتقد أن طبقة المعسكر هي الثالثة من أسفل تحت طبقة	هي	طبقت المعسكر	إن ق

التراب الأحمر. ص174			
21- "إشكالية اسطبلات سليمان"؛ والتي سيلقيها ديفيد آدامز. ص218	الهاء(سيلقيها)	إشكالية اسطبلات سليمان	إ ن ق
22- لا تنسى تجديد بطاقة هويتك يا أورشابيرا. ص236	أنت(تنسى) الكاف(هويتك)	أورشابيرا	إ ن ب إن ب

3- 2-الاستبدال Substitutions:

أ- مفهومه:

قدم "أحمد عفيفي" الاستبدال على أنه: "صورة التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات، على أن معظم حالات الإستبدال النصي قبلية (Amaphora) أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم"[1] فيتضح لنا أن الإستبدال يتم على المستوى النحوي المعجمي للكلمات عكس الإحالة التي تتم على المستوى الدلالي فالإستبدال يكون دائما ظاهرة نصية قبلية لأن العنصر المستبدل يأتي قبل العنصر المستبدل به.

يعد الاستبدال أداة من أدوات التماسك النصي فهو "عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر بعنصر آخر".[2]إن الاستبدال عبارة عن مرادف للتعويض فهو يقوم بإبدال عنصر لغوي أو جملة بجملة أخرى لها نفس المدلول.

ب- أنواع الاستبدال:

[1]- أحمد عفيفي، "نحو النص- اتجاه جديد في الدرس النحوي"، ص122.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.

الاستبدال آلية أو وسيلة من وسائل التماسك النصي واتساقه وله ثلاث أنواع أساسية يرتكز عليها كما يبينها المخطط التالي:

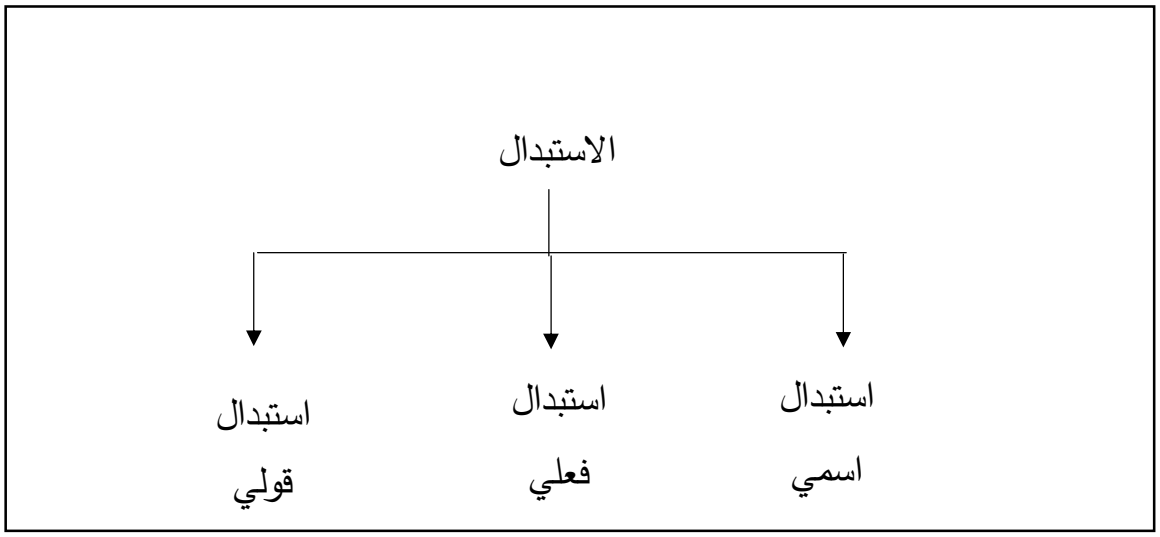

1. الاستبدال الاسمي:

هو استبدال اسم بعناصر مثل آخر، آخرون، ، نفس، ذات، ...الخ وفي اللغة الإنجليزية يتم بواسطةone ,ones, some، وتستبدل هذه العناصر الاسم الذي يمكن عده ولا يكون اسم جمع، والاسم المستبدل يمكن أن يكون جزء من المستبدل به كما يكون المستبدل به إعادة تعريف أو تحديد للاسم المستبدل لذلك لا نجد إستبدال في أسماء الأعلام.

2. الاستبدال الفعلي:

الاستبدال الفعلي هو استبدال فعل بفعل ويتم في اللغة العربية بالفعل (فعل) وفي اللغة الإنجليزية بالفعل (to do)[1] مثال:

هل راجعت دروسك؟

لا لم أفعل

[1]– حكيمة حمقة: "لسانيات النص والمنحنى الشمولي في تحليل النصوص"، ص707.

3. الاستبدال القولي Clausal substitution:

الاستبدال القولي هو نوع من أنواع الاستبدال يتم فيه استبدال عبارة أو شبه جملة بـ"ذلك،لا، أيضا" مثال:

ذهبت إلى الجامعة البارحة

أنا أيضا. نلاحظ أن (أيضا) إستبدلت العبارة السابقة بأكملها.

الاستبدال هو وسيلة أساسية لإنشاء الترابط والتماسك النصي بين الجمل أو العبارات وهو عبارة عن تقنية لغوية تساهم بشكل كبير في تفادي التكرار.

الاستبدال في رواية قناعبلون السماء

❖ ولكي تمرن ساقيها وجريان الدم في عروقها قبل ركوب الحافلة لمدة لا تقل عن أربع ساعات في الذهاب وأربع أخر في الإياب.[1]

في هذه الجملة استبدلت كلمة "ساعات" بكلمة "أخرُ" لتفادي التكرار لكلمة ساعات، وهو استبدال اسمي

❖ إنه تصور واعد ويمكن العمل على تطوير حبكته وتزويده بقصص فرعية وافتراضات أخرى، وهذا ما يتطلب مني إعادة قراءة ومراجعة بيانات تلك الفترة التاريخية.[2]

في هذه الجملة استبدلت كلمة القصص الفرعية والفرضيات بكلمة "أخرى" بكل، وهنا استبدال اسمي.

[1]– باسم خندقجي، "رواية قناع بلون السماء"، 2023، ص 17.

[2]– المرجع نفسه، ص50.

❖ بكلمات معدودة واثقة، جذبه نور إليه معززا ذلك بسكونه وعدم تدخله بما لا يعنيه، وتنفيذه للأوامر دون أي جدال وتأفُّف.[1]

نلاحظ استبدال قولي في هذه العبارة حيث استعمل اسم الإشارة(ذلك) لتفادي تكرار العبارات السابقة (كلمات معدودة واثقة).

❖ غير أن آلام المخاض الخاصة بولادته الحاسمة هذه اشتدت فظاعتها منذ ثلاث سنوات؛ وذلك عندما كان يتسكع ذات نهار خريفي في سوق العاديات والخردوات والملابس المستعملة في الشهير في يافا.[2]

الاستبدال القولي الظاهر هو استبدال كلمة "ذلك " لعبارة " اشتدت فظاعتها منذ ثلاثة سنوات".

❖ فكانت من خلال تعربش هوية أورشابيرا عليه؛ وذلك عندما باح بنشرها، وللبوح بأسرار نور تقاليد وأصول.[3] نجد هنا إستبدال قولي من خلال استبدال عبارة "أورشابيرا التي باحت بسرها " بكلمة "ذلك".

يعد الاستبدال من أدوات الاتساق التي تساهم في ترابط وتماسك النص ونجد أن الكاتب وظف الاستبدال الإسمي والقولي ولم نجد أثرا للاستبدال الفعلداخل النص الروائي، مع الإشارة إلى أن الكاتب لم يستعمل الاستبدال بشكل كبير،إلا أن اعتماده له في بعض المقاطع ساهم في تماسك النص لتفاديه التكرار.

[1]- المرجع السابق ، ص59.

[2]- المرجع نفسه، ص43.

[3]-المرجع نفسه ، ص60.

3- 3- الحذف Ellipses:

أ- مفهومه:

يحدد هاليداي ورقية حسن الحذف بأنه: "علاقة داخل النص،وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية"[1] أي يجب أن يكون الحذف له قرينة تدل على المحذوف من حيث الكلمة أو العبارة.

كما أن الحذف لا يعني "أن عنصرا كان موجودا في الكلام ثم حذف بعد وجده ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الإستعمالي"[2]. أي أن العنصر الكلامي المحذوف لا يعني أنه كان موجودا فحذف بل هو عنصر كان من المفروض أن يتواجد في ذلك الكلام.

إذ يرى محمد خطابي أن الحذف "يقوم بدور معين في سياق النص وإن كان هذا الدور مختلف من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال والإحالة ونظن أن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص"[3]. إذ أن الكيف هو الذي يجعل إدراك الحذف يختلف عن الاتساق بالاستدلال ، والإحالة فهو رابط ملموس بين عنصرين (محيل- ومحال إليه)، أما الحذف فهو شيء إدراكي غير ملموس لعدم وجود أثر للمحذوف فيما يلحق من النص.

---

[1]- محمد خطابي: "لسانيات النص"، ص21.

[2]- حسان تمام: "اللغة العربية معناها ومبناها"، ص 298.

[3]- محمد خطابي، "لسانيات النص"، ص22.

ب- أنواع الحذف:

ينقسم الحذف حسب هاليداي ورقية حسن إلى ثلاث أقسام وهي على التوالي:

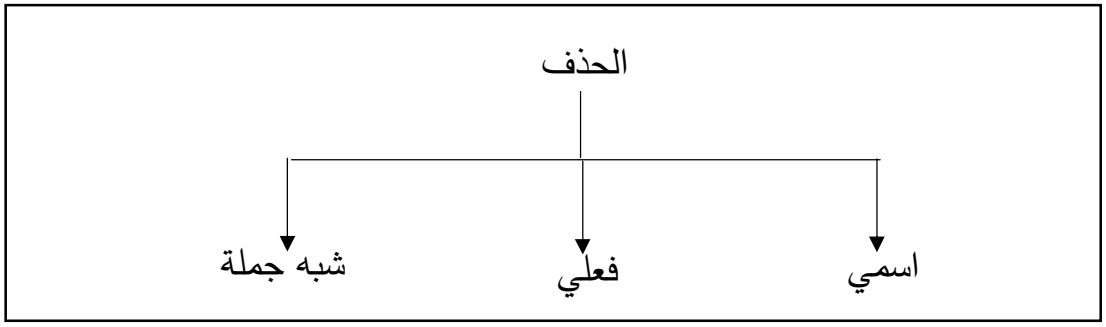

1. الحذف الإسمي Nominal ellipses:

الحذف الاسمي هو حذف نجده في المركبات الاسمية "ويقصد به حذف اسم داخل المركب الإسمي مثل: أي قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل. أي هذا القميص"[1]نلاحظ لاسم في جملة الجواب محذوف،لأن التقدير أن يكون الجواب " هذا القميص هو الأفضل".

2. الحذف الفعلي:Verbalellipses

وهو حذف نجده في المركبات الفعلية، فالمحذوف يكون عنصرا فعليا.[2]مثل ماذا كنت تنوي؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة والتقدير: أنوي السفر..

3. الحذف شبه جملة Clausal ellipses:

الحذف الشبه الجملي هو حذف شبه جملة أو جملة دون أن يحدث خلل في الكلام أو النص نحو:

"كم ثمن هذا الفستان؟ خمسمئة دينار. التقدير ثمن هذا الفستان خمس مئة دينار.

يلعبالحذف دورا أساسيا في تماسك النص، حيث يربط الجمل فيما بينها لتحقيق التناسق، فالحذف ظاهرة لغوية تكمن أهميته في الإيجاز والتناسق في الكلام كما يساهم بشكل كبير في تفادي التكرار.

[1]- أحمد عفيفي: "نحو النص- اتجاه جديد في الدرس النحوي"، ص127.

[2]-المرجع نفسه، ص127.

الحذف في رواية قناع بلون السماء :

بحثنا عن ظاهرة الحذف في متن الرواية إلا أننا لم نصادفه، حيث خلت الرواية من الحذف بكل أنواعه التي سطرها رواد لسانيات النص أي الحذف الاسمي والفعلي والشبه الجملي، وعدم اعتماد الكاتب على هذه التقنية في متن روايته لم ينقص من تماسكها اللغوي أو الدلالي، لكن ونحن نبحث عن الحذف صادفنا ظاهرة كثيرا ما يعتمدها الكتاب في النصوص الأدبية بكل أنواعها وهي ظاهرة الثلاث نقاط(...) التي يمكن إدراجها ضمن هذا العنصر وفيما يلي مجموعة من العبارات التي وظف فيها الروائي هذه الظاهرة:

- عد إلى رام الله الآن.... فوجودك هنا في القدس يشكل خطرا عليك.[1]
- أرأيت أيها الأحمق... أنت لست أنا... فمن أنت؟[2]

"لست أنا... فمن أنت"

- تحمل يانور... فالعمل عمل وما عليك إلا الإرشاد فقط.[3]
- ما بك؟ أنت لست على ما يرام

أنا متعب قليلا...أعذرني...اعتذري بإسمي للمجموعة...سأذهب إلى حجرتي لأرتاح قليلا"[4]

وظف الروائي ظاهرة الثلاث نقاط توظيفا فنيا خدم البناء العام لرواية، وأعطى للقارىء فرصة للمشاركة في بناء النص من خلال ترك فسحه لتخيل المسكوت عنه ، وبذلك أشرك الكاتب المتلقي أو القارئ في البناء الدلالي العام للرواية.

---

[1]- باسم خندقجي: رواية قناع بلون السماء، ص58.

[2]- المرجع نفسه، ص62.

[3]- المرجع نفسه، ص64.

[4]- المرجع نفسه، ص161.

يعد الحذف من الظواهر البلاغية في اللغة العربية حيث لها أثر في تماسك النص؛ فهو أسلوب يستعمل للاختصار دون الإخلالبالمعنى فكل كلمة أو جملة حذفت من مقطع معين تفهم من خلال السياق غير أن عدم وجودة في النص لا يحدث خلل على مستوى تماسكه اللغوي أو الدلالي على خلاف الإحالة.

3- 4- الوصل:

أ- مفهومه:

يعد الوصل أداة من أدوات الإتساق، يساهم في تحقيق التماسك والترابط النصي، فهو عبارة عن ربط الكلمات أو الجمل ببعضها البعض لتحقيق التماسك النصي، فيقول سيبويه في تعريفه للوصل "هو أن تجعل الكلمات كأنها كلمة واحدة لترابطها في المعنى"[1]

كما أن الوصل عبارة عن " تحديد للطريقة التي تربط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"[2]

أي أن الكلمات التي نستعين بها في انجاز أو ادماج عبارات نص معين يجب أن تكون منتظمة من حيث العبارات المترابطة فيما بينها لإنجاز نص متماسك.

كما أن محمد خطابي عرفه بأنه هو "مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق السابقة، وذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عنها المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق كما هو شأن الاحالة والاستبدال والحذف ...إنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم "[3] أي أن الوصل يختلف عن أدوات الإتساق الأخرى، فما النص إلا مجموعة من الجمل اللامتتالية خطيا ولتصبحا كيانا موحدا تحتاج إلى عناصر رابطة وهي أدوات الربط المتنوعة ونظرا لتنوعها قسمها هاليداي ورقية حسن إلى أربعة أنواع.

---

[1]- عمر بن عثمان سيبويه، الكتاب، ط1؛دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص321.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 230.

[3]-المرجع نفسه، ص 22.

ب- أنواع الوصل:

قسم الباحثان هاليداي ورقية حسن الوصل إلى أربعة أقسام وهي على التوالي:

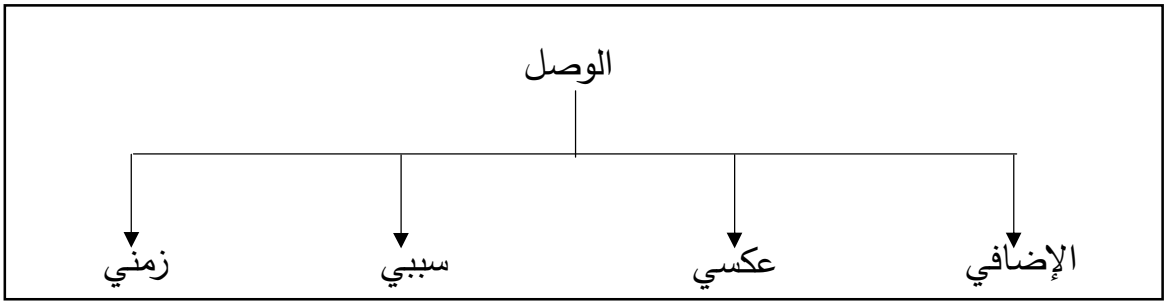

1. الوصل الإضافي:

يقدم الوصل الإضافي على أنه "يتم بواسطة الأداتين (و) و(أو) وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي في علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل وعلاقة الشرح وتتم بتعابير مثل: أعني، بتعبير آخر... وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل: مثلا نحو"[1] أي أن الوصل يتم بواسطة (و) و(أو) وتستخدم في حالات التماثل الدلالي.

2. أما الوصل العكسي:

الوصل العكسي: "يعني على عكس ما هو متوقع فإنه يتم بواسطة أدوات مثل (but, yet) وغيرها، وبتعابير مثل: (However, Never theless)... إلا أن الأداة التي تعبر عن الوصل العكسي في نظر الباحثين هي yet"[2]أي أن الوصل العكسي يتم بواسطة أداة وهي (yet) بمعنى حتى" فهي الأداة التي تعبر عنه بشكل واضح حسب هاليداي ورقية حسن.

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 23.

[2]-المرجع نفسه، ص23.

3. أما الوصل السببي:

الوصل السببي "يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ويعبر عنه بعناصر مثل (Therefore, Hence, Thus, So) ... وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط... وهي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة"[1]أي أن الوصل السببي مبني على علاقات منطقية بين العبارة السابقة واللاحقة ويمكن تلخيص هذه العلاقات في النتيجة والسببية والشرط.

4. أما الوصل الزمني:

الوصل الزمني هو "علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا؛ وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو: Them"[2]، فالوصل الزمني يهتم بالأحداث والعلاقات التي تكون متتالية زمنيا..

الوصل في رواية قناع بلون السماء

يعتبر الوصل من أكثر أدوات الاتساق استخداما في متن النص الروائي إلى جانب الإحالة، وفيما يلي بعض المقاطع التي ورد فيها الوصل:

❖ وأما في هذه المدينة الإسمية الكبيرة رام الله والبيرة أو البيرة ورام الله.[3]

تظهر هذه العبارة الربط الإضافي باستخدام "و" و"أو" حيث أعيد ذكر "رام الله والبيرة" بصيغة معكوسة "البيرة ورام الله" باستخدام "أو" وهذا ما يسمى بالربط الإضافي كما نجد استخدام "و" ثلاثة مرات الأولى في بداية العبارة وهي تربطها بسابقتها عن طريق الربط بالإضافة والربط نفسه في الواو الثانية والثالثة.

[1]–المرجع السابق، ص 23.

[2]المرجع نفسه، ص 23–24.

[3]– باسم خندقجي: رواية قناع بلون السماء، ص26.

❖ دون أن يشك للحظة أن نور أحد المصنفين كلاجئ أو متواجد بصورة غير شرعية أو عامل من المناطق الفلسطينية.[1]

الربط الإضافي يتمثل في استخدام أداة العطف "أو" والموجود في هذه العبارة حيث أن نور ينظر إليه كلاجئ أو متواجد بصورة غير شرعية أو عامل من المناطق الفلسطينيةوكلها عبارات متماثلة دلاليا لذلك تم اعتماد على الوصل الإضافي للربط بينها

❖ وما إن حل صباح اليوم التالي حتى رافق نور إلى المدرسة لأول مرة في حياته.[2]

تظهر في هذه العبارة ما يسمى بالربط العكسي لأنه يربط بين حدوث شيء ووقوع شيء آخر يتبعه مباشرة حيث تبدأ الجملة بحدوث نتيجة زمنية عندما قال " ما إن حل صباح اليوم التالي حتى" ثم تأتي النتيجة "حتى رافق نور إلى المدرسة...".

❖ ويطالب منه اسكاتها ولكن يسوع يعنفه على موقفه هذا.[3]

الربط العكسي يتمثل في أداة "يكن" فهو يربط بين فكرتين متعارضتين حيث يطالب بالإسكات ثم التعنيف من موقف الذي قام به.

❖ أحسن بأن يتجول في قصائد كتبت عنها وإليها هكذا هو عهده معها إنه يتخيلها لكي يعتقها ويعشقها.[4]

الربط السببي يظهر في "إنه يتخيلها لكي يعتنقها" وهنا أداة الربط هي "لكي" تستخدم للدلالة على السبب أي في هذه العبارة قدم لها سبب للإقناع والربط بين الكلمات لفهم المعنى.

---

[1]–المرجع السابق ، ص42.

[2]– المرجع نفسه، ص74.

[3]– المرجع نفسه، ص85.

[4]– المرجع نفسه، ص97.

❖ أعده من ملامحه التي غدت ملامح الآخر هناك في القدس وتل أبيب هل كان نور هو نور أم كان آخره كان أول.[1]

نجد الربط الزمني في العبارة "التي غدت ملامح الآخر" فكلمة غدت هي فعل يدل على تحول الزمن أي أن ملامحه مع مرور الزمن تصح كملامح إما نور أم كان آخره كان أول.

فمن خلال هذه الروابط نستنتج أن الوصل ساهم في تحقيق الاتساق والترابط النصي وهي أربعة أنواع (الإضافي، العكسي، السببي، الزمني) فكل نوع له حروفه الخاصة التي تلعب دورا في فهم الجمل أو العبارات في النص.

3- 5- التكرار:

أ- مفهومه:

التكرار هو ظاهرة لغوية تتمثل في إعادة استخدام الكلمة نفسها: العبار أو البنية اللغوية أكثر من مرة في النص أو الكلام؛ يعد التكرار أداة بلاغية وفنية تستخدم لتحقيق أغراض متعددة مثل: التأكيد، التوكيد، الإيقاع، أو تعميق المعنى، وفقا لـ "عبد القاهر الجرجاني" فإن "التكرار ضرب من ضروب الإعجاز البلاغي، إذ يضفي على الكلام رونقا ويزيد المعنى وضوحا".[2]

فمن خلال هذا التعريف يمكن القول بأن التكرار يستخدم في النص من أجل إيضاح المعنى وتماسكه كما يزيد من الكلام رقة وجمال.

كما يعرف التكرار أيضا بأنه "إعادة عنصر لغوي بعينه في السياق نفسه أو سياقات متقاربة لتحقيق غرض بلاغي أو دلالي"، هذا التعريف ورد في كتاب "أبو موسى" حيث يقول: "التكرار هو إعادة اللفظ بعينه أو بمعناه لزيادة التقرير وتثبيت المعنى في الذهن".[3]

---

[1]-المرجع السابق ، ص73.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: "أسرار البلاغة"، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1998، ص123.

[3]- محمد أبو موسى: "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري"، ط2؛ دار السلام، القاهرة، 2005، ص 187.

نرى بأن التكرار هو إعادة المعنى بعبارات أخرى فهو يثري النص ويزيد في عمقه الدلالي والبلاغي في مختلف السياقات.

عرف "محمد خطابي" التكرار بأنه "شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب عنصر معجمي، أو ورود مرادف له شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما"[1] نرى بأن التكرار هو شكل أو وسيلة من وسائل الاتساق فهو يهتم بالترادف لإيضاح المعنى أكثر وترابطه.

ب- أنواع التكرار:

يندرج التكرار ضمن عوامل الترابط المعجمي في النص حيث يلعب دورا مهما في ترابط النص ولعل من أهم أنواع التكرار ما يلي:[2]

- التكرار بإعادة العنصر المعجمي نفسه أي تكرار كلمة أو جملة كما وردت سابقا.
- التكرار بالترادف أو شبه الترادف أي ايراد لفظين يؤديان المعنى نفسه ويختلفان في الشكل.
- التكرار بالاسم الشامل أي ذكر مجموعة من الأسماء أو اسم مع ذكر الاسم العام الذي يندرج تحته.

فالتكرار يستخدم هذه الأنواع من أجل إثراء المعنى وتماسكه داخل النص كما يلفت الانتباه إلى فكرة معينة أو موقف محدد يراد التشديد عليه.

ج- أغراض التكرار:

يستخدم التكرار لتحقيق أغراض متعددة منها:

- التأكيد والتوكيد: كما في قوله تعالى: "فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان" (سورة الرحمان- الآية 13)،
- حيث تكررت الآية للتأكيد على نعم الله.[3]

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص24.

[2]- حكيمة حمقة: لسانيات النص والمنحنى الشمولي في تحليل النصوص، ص710.

[3]- بدر الدين الزركشي: "البرهان في علوم القرآن"، ط1، دار المعرفة؛ بيروت، 1995، ص321.

- الإيقاع الموسيقي: كما في الشعر العربي: حيث يضفي التكرار جمالية إيقاعية.[1]
- التعميق الدلالي: كما في النصوص الأدبية التي تستخدم التكرار لتعميق المعنى.[2]

التكرار في رواية "قناع بلون السماء":

ورد التكرار في رواية "قناع بلون السماء " بشكل كبير وفيما يلي بعض المقاطع التي اعتمد فيها الكاتب على التكرار:

❖ لم يعقب المدير غارقا بتهديد وتحذير مهدي له في ظل الهرج والمرج في ساحة المدرسة، ثم عاد مهدي أدراجه مخلفا وراءه ولده المنتفخ الأوداج والفخور بأبيه.[3]

تكرر اسم "مهدي" مرتين في المقطع وهو تكرار باللفظ نفسه كما كرره في لفظة ولده وأبيه التي تدلان عن مهدي.

❖ خرج منها بعده هذه الرحلة الصباحية... لم يخرجها كما دخلها نور الشهدي، بل أور شابيرا الذي وضع نظارته الشمسية على عينيه.[4]

❖ سارأور؛ أورشابيرا فوق الرصيف واثق الخطى، كان يحبذ الخروج من باب العمود سالكا شارع السلطان سليمان.[5]

ففي الجملة الأولى والثانية ذكر اسم "أورشابيرا" مرتين حيث في المرة الأولى عند ظهوره بعد الوحدة الصباحية أما في المرة الثانية عند وصف سيره فوق الرصيف كما تكرر الفعل "خرج" تكرارا حرفيا.

---

[1]– شوقي ضيف: "الفن ومذاهبه في الشعر العربي"، ط 6؛ دار المعارف، القاهرة، 1985، ص123.

[2]– محمد أبو موسى: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، ص190.

[3]– باسم خندقجي: رواية قناع بلون السماء، ص75.

[4]– المرجع نفسه، ص98.

[5]– المرجع نفسه، ص98.

هنا نور أقل من إنسان وأكثر من كائن تهالكت هويته وطوردت واصطيدت والتهمت.

نجد في التكرار بالترادف في الجملة "طوردت واصطيدت واتهمت" حيث تعبر هذه الأفعال الثلاث حول معان متقاربة وهي مترادفة جزئيا ومتتالية لتعزيز المعنى.

❖ لأقول لكم إن كل ما تفوهت به منذ قليل ما هو إلا ترهات وخزعبلات لا أساس لها من الصحة.

نجد التكرار بالترادف في "ترهات وخزعبلات" حيث الكلمات مترادفات وهذا النوع من التكرار يستخدم للتأكيد والتكثيف البلاغي في الخطاب.

يعتبر التكرار ظاهرة لغوية بارزة عند مستعملي اللغة وهي تقنية معتمد في النصوص الأدبية غير أن توظيفه قد يعود على العمل بالإيجاب أو بالسلب،وفي رواية "قناع بلون السماء" لاحظنا اعتماد الكاتب بشكل كبير على تقنية التكرار وكان توظيفه له إيجابيا وبطريقة فنية استطاع من خلاله جعل ذهن القارئ يتذكرأحداث وأماكن حدثت في البداية في مواقع بعيدة في المتن الروائي كما لمسنا تكرار الكاتب لأسماء بعض الشخصيات والأماكن بشكل كبير نحو اسم "نور" و"أور" و"أورشابيرا" و"القدس" و"رام الله" و"المجدلية" وقد ساهم ذلك في تماسك النص وترابطه الدلالي .

❖ لهذا النص دلالات عظيمة تمنحني صورة واضحة عن طبيعة العلاقة بين المجدلية وبطرس،لأحدد مرجعية أساسية لحبكة الرواية أؤكد فيها على دوافع بطرس في نبذ المجدلية، متصورا في الوقت نفسه عبر النخيل طبعا استتار المجدلية وهربها خوفا من اضطهاد بطرس لها،إما في جبل الزيتون أو الكرمل في الجليل برفقة مريديها لكي تجد الوقت المناسب لتدوين تعاليم يسوع السرية"[1]

ففي هذه العبارة نجد هناك تكرار حرفي في الكلمتين "المجدلية" و"بطرس"، حيث ذكرت كلمة "بطرس" و"المجدلية" ثلاث مرات من أجل اهتمام القارئ بها.

[1]– المرجع السابق ، ص86.

❖ كان قد طلب من الشيخ مرسي بعض الأوراق التي تثبت سرته السياحية في شركة شكيب القصابي، ولكن برجاء أخير هو ألا تكون السيرة باسمه بل باسم أورشابيرا".[1]

ففي هذه العبارة نجد هناك تكرار دلالي، فهناك إخفاء لسيرة ذاتية عندما قال "ألا تكون السيرة باسمه بل باسم أورشابيرا" "فنور" قام بانتحال شخصية أخرى وهو "أورشابيرا".

❖ "حدق بها أور للحظات،تلتها لعنة هامسة من نور طالب فيها أور بضرورة مرافقة بريان إلى طاولة أخرى أصغر مساحة، تحلق حولها شابان وفتاتان منشغلون بإعادة تجميع عظام هيكل عظمي عثر عليه في أحد المواقع الأثرية،هتف بريان وهو يشير نحوهم، هذان طوني وجون اختصاصيان من معهد الآثار الخاص بجامعة واشنطن".[2]

في هذه العبارة هناك شخصيات مكررة كـ (أور–بريان) وهذا ما يسمى على أنه تكرار بالشخصيات حيث يقوم بترابط وتوضيح المعنى بين أجزاء النص.

❖ "يانور، انزع ملامح أور عن وجهك وعد إلى أصلك وارتد عن نهجك الأهبل هذا، ولا تزعل مني يانور، ومن حرصي عليك؛ فأنا أعلم أن قلبك محصن وهويتك منيعة ولكن دعك من هذه الجربة الشريرة، دعك منها".[3]

الكلمة المتكررة في هذه العبارة هو "نور" وهذا ما يسمى بتكرار العنصر المجمعي نفسه أي كلمة مكررة سابقا.

[1]– المرجع السابق، ص89.

[2]– المرجع نفسه ، ص104.

[3]– المرجع نفسه، ص130.

الفصل الثاني: التماسك النصي من خلال بعض المعايير النصية

الفصل الثاني: التماسك النصي من خلال بعض المعايير النصية

1-مفهوم الانسجام

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2-أنواع الانسجام

3-آليات الإنسجام

3-1- التغريض

3-2- موضوع الخطاب

3-3- البنية الكلية

3-4- العلاقات الدلالية

4-معايير النصية الأخرى

4-1- المقصدية

4-2- المقبولية

4-3- السياق

4-4- التناص

لقد تطرقنا في الفصل الأول إلى مفهوم الاتساق وأدواته الذي يلعب دورا أساسيا في التماسك النصي للبنية السطحية، في هذا الفصل سنتطرق إلى مفهوم الانسجام وآلياته الذي يعد أحد المعايير المهمة في تحقيق تماسك النص على مستوى البنية العميقة فمن آلياته (التغريض،موضوع الخطاب، البنية الكلية، العلاقات الدلالية) إلى جانب كل من(المقصدية، المقبولية، المقامية، السياق، التناص).

1- مفهوم الانسجام "Coherence"

أ- لغة:

جاء في لسان العرب تحت مادة (س.ج.م): "سَجَمَتْ الْعَيْنُ الْدَمْعَ وَالسَحَابُ الْمَاءَ تَسْجِمُهُ وَتَسْجِمُهُ سُجُمًا وَسُجُومًا: وَهُوَ قُطْرَانْ الْدَمْعِ ،وَسَيَلَانِهِ قَلِيلاً كَانَ أَوْ كَثيرًا، وَكَذَلِكَ التَسَاجُمُ مِنَ الْمَطَرِ تقول: دمع ساجم. وأنسجم الماء والدمع فهو منسجم؛ إذا انسجم أي انصب"[1]دلالة الفعل (سجم) في اللغة هو الانسياب والتدفق بسلاسة، سجم السحاب الماء أي قام بإفراغه حيث قال تسجمه سجما وسجوما وسجمان فهي مصادر تدل على التتابع والإنسكاب.

وفي تَاجْ الْعَرُوس للزبيدي يقدم الإنسجام على أنه: "اِنْسَجَمَ اِنْسِجَامًا: جَرَى وَتَتَابَعَ: وَقِيلَ اِنْسَجَمَ الشَيْءُ إِذَا اِتَصَلَ بَعْضَهُ بِبَعْضْ وَاِتَخَذَ"[2]، يحتوي على معنى لغوي يتعلق بالفعل "سجم" ومصدره "إنسجام" وهو اتصال الألفاظ ببعضها البعض بطريقة متصلة ومتسقة.

[1]-ابن منظور: "لسان العرب"، مادة (س.ج.م).

[2]-محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج 34، ص 282.

ب- إصطلاحا:

يعد مفهوم "الإنسجام" من المفاهيم الأساسية التي تمخضت عن لسانيات النص والتي حظيت باهتمام كبير في مختلف المجالات المعرفية، حيث يشير إلى حالة من التوافق والتناغم بين العناصر المكونة لكيان ما، وقد عرف العديد من الباحثين هذا المفهوم بطرق متنوعة مما يعكس ثراءه وتعقيده.

يعتبر "فان ديك" أن "تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدلالة التي ستمكننا من ذلك،وهي دلالة نسبية، أي أننا لا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها فالعلاقة بين الجمل محددة باعتبار التأويلات النسبية"[1] فالانسجام يتطلب تحديد نوع الدلالة وهذه الدلالة تكون نسبية أي أنها تعتمد على السياق كما أن النص لا يفهم بالمعاني الثابتة بل بالسياقات التي تكمن داخل النص.

يقدم "محمد خطابي" الانسجام على أنه أعم من الاتساق " كما أنه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الإنسجام، من المتلقي، صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظِم النص وتولد"[2] يشير محمد خطابي إلى أن هناك فرق بين المفهومين حيث أن الإتساق مرتبط بالبنية السطحية بينما الإنسجام مرتبط بالبنية العميقة للنص لأن الإنسجام يتطلب فهما للمعنى أعمق من الإتساق الذي يهتم بأدوات الربط النصّي.

في المجال الاجتماعي يعتبر الإنسجام عنصرًا أساسيا في بناء المجتمعات المتماسكة؛ وفقا لعالم الاجتماع "إميل دوركايم" فإن الانسجام هو: "حالة من التضامن والتعاون بين أفراد المجتمع؛ مما يضمن استقراره وتماسكه"[3] فهو يبرز أهمية الانسجام في الحفاظ على النسيج الاجتماعي وتحقيق الرفاهية الاجتماعية.

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 2006، ص34.

[2]- المرجع نفسه، ص 5-6.

[3]-Emile Durkkeim: De la Division du travail Social ; première édition ; Félix Alcan ; Paris ; 1893 ; P150.

وقد عرف "دومنيك مانغونو (D.maingueneaux) الانسجام بأنه " ليس ثانويا في النص بل إن المتلفظ المشارك هو الذي يتولى بناءه؛ إن الحكم يقضي بأن النص منسجم أو غير منسجم قد يتغير وفق الأفراد ووفق معرفتهم بالساق والحجة التي يخولونها للمتلفظ"[1] من خلال هذا المفهوم يتضح لنا أن الانسجام ليس ناتجا عن النص ذاته بل مرتبط بالقارئ أو "المتلفظ المشارك" فالنص يمكن أن يكون منسجما أو غير منسجم وهذا يعني أن الحكم على انسجام النص يتأثر بالعوامل الخارجية .

2- أنواع الإنسجام:

إن الإنسجام هو أحد العناصر الأساسية التي تسهم في وضوح الرسالة وتماسكها، حيث يقصد به التناغم بين مكونات النص من حيث الأسلوب،المعنى، والبنية،وهذا المفهوم يتجلى في عدة مستويات لغوية، بما في ذلك الإنسجام النحوي،الدلالي، والصوتي والأسلوبي،وقد تناول العديد من اللغويين وعلماء النصوص هذا المفهوم من زوايا مختلفة، مؤكدين على أهميته في تحقيق الفعالية التواصلية. فالانسجام النحوي هو التوافق بين عناصر الجملة من حيث العدد، الجنس،الزمن،وقد أكد "فندريس" على أهمية هذا التوافق في تحقيق تماسك النص حيث يقول "الإنسجام النحوي هو العمود الفقري الذي يضمن ترابط الجمل وتناغمها"[2] فالنحو عامة هو عماد العملية التخاطبية والنصوص بصفة عامة.

أما الإنسجام الدلالي يتمثل في تناغم المعاني داخل انص بحيث لا يكون هناك تناقض أو غموض بين الأفكار المطروحة فالنص المنسجم دلاليا هو الذي تترابط فيه المعاني بشكل منطقي ومتسق مما يجعل النص وحدة متكاملة.

---

[1]-دومينيك مانغونو: "المصطلحات المفاتيح لتحلي الخطاب"، تر: محمد يحياتن، ط2؛ الدار العربية للعلوم، 1428هـ/2008م، ص21.

[2]-ادريس أنطوان: "اللغة – مدخل عام إلى علم اللغة"، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1986، ص120.

ففي المستوى الصوتي يتجلى الإنسجام في التناغم بين الأصوات والكلمات مما يخلق إيقاعًا سلسًا وممتعًا للسمع. وهذا النوع من الإنسجام شائع في الشعر والأدب: حيث يستخدم التجنيس (تكرار الأصوات) لتحقيق التناغم فهي أحد الوسائل الأساسية لتحقيق الحماية اللغوية.

أما الإنسجام الأسلوبي يتعلق بالأسلوب المستخدم في النص بحيث لا يكون هناك تباين حاد بين الأجزاء فالنص المنسجم أسلوبيا هو الذي يحافظ على مستوى لغوي واحد سواء كان رسميا أو عاميا، مباشرا أو مجازيا وفقا لـ "ستيفن أولمان" فإن: "الإنسجام الأسلوبي هو الذي يمنح النص هوية موحدة ويجعل القراءة أكثر سلاسة"[1] أي أن النص يحتاج إلى أسلوب ثابت موحد كما يجعل مفردات النص مفهومة غير ركيكة يقوم بقراءتها بسلاسة.

3- آليات الإنسجام

يعد الإنسجام النصي من أبرز الآليات التي تعمل على جعل النص مترابطا، حيث أن الإنسجام يكون مرتبطا بالجانب الدلالي والتداولي لجعل النص مفهوما في ضوء السياق؛ ولقد تعددت آليات الإنسجام لدى علماء النص ومن أبرزها (التغريض؛ موضوع الخطاب؛ البنية الكلية؛ العلاقات الدلالية) .

3- 1- التغريض:

يرى محمد خطابي أن مفهوم التغريض "يتعلق بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب أو أجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته؛ مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية حسب تنوع الخطابات"[2] أي أن التغريض مرتبط بالخطاب والنص فينطلق من المدخل أو ما يسمى بالتمهيد وهو يقع في صدارة الكلام وكل المعلومات التي تليه تشكل عناصر أساسية في النص، إن ورود التغريض في بداية الخطاب يعتبر كمحفز ودافع للقارئ إلى الخوض في قراءة النص .

[1]-أولمان ستيفن: "دور الكلمة في اللغة"، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ص 150.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص ، ص 59.

التغريض في رواية قناع بلون السماء

التغريض مصطلح بلاغي وأسلوب فني كما أنه يرتبط ارتباطا شديدا بموضوع الخطاب وعنوانه الذي يلص كل العناصر الأساسية الموجودة في النص وفهمه فالكاتب وضع "قناع بلون السماء" عنوانا لروايته لقصد شيء معين، حيث أن كل عناصره الأساسية في متن روايته تضم مأساته عندما كان أسيرا في السجن والقناع الذي تحول فيه "نور" إلى "أور" فقد قام بارتداء قناع المحتل في محاولة فهم مفردات العقل الصهيوني، فالشخصية الرئيسية في الرواية هي شاب فلسطيني يشتغل في مجتمع صهيوني ولكي لا تكشف هويته ويفقد عمله يحاول قدر المستطاع إخفاء هويته الحقيقية، فكلمة قناع في هذه الرواية تعتبر رمزا دلاليا أساسيا في فهم الدلالة العامة للرواية. وهذا كله يظهر فيما يلي:

❖ كانت العربية لغة قلبه؛ والإنجليزية لغة عقله؛ والعبرية لغة ظلّه وملامحه الأشكنازية؛ فأصبحت الملامح قناعا يرتديه؛ عندما كان يبيع طاقة عمله في الأسواق والميادين الصهيونية.[1]

فالكاتب يلمح إلى انفصال داخلي فهي هوية الشخصية عندما قال العربية لغة قلبه أي انتماءه الوجداني لهذه اللغة؛ والإنجليزي لغة عقله أي في التفكير أو التعليم؛ كما أن العبرية لغة ظله أي الهوية الخفية له المرتبطة بجوهره.

❖ هذا ما أدركه أثناء توغله في هوية أورشابيرا: إذا كان على وشك الوقوع نحو أعماق هاوية إلتباس لا قرار لها؛ ليستعيده صديقه مراد من غياهب أسره دون أدنى قصد منه؛ ومعرفة مسبقة برواية قناع نور الأبيض والأزرق.[2]

الكاتب لم يصرح مباشرة بأن "أورشابيرا" هي الاغتراب والسجن لكنه يلمح إلى وجود الشخصية فبها يفقد هويته؛ فعندما قال "الوقوع نحو أعماق هاوية إلتباس لا قرار لها" يقصد بأن الشخصية على

[1]–المرجع السابق، ص41.

[2]–المرجع نفسه ، ص63.

وشك الضياع في هوية مزدوجة وغامضة؛ فقد أشار إلى قناع نور الأبيض والأزرق الذي قد يكون أمل وحرية من جهة وخداع من جهة أخرى.

❖ في أبهة العزلة المطعمة بصمت أصيل يدرك نور الشهدي أكثر من أي وقت معنى أنه يعيش في ظلال الأقنعة منذ ثلاثين عاما، إذ هو بقناع الملامح وأورشابيرا، وأما قناع أبيه فهو الصمت، والمخيم قناعه رام الله قاطبة".[1]

فهذه العبارة تحيل إلى العنوان بشكل مباشر فهي تأكد بأن "نور الشهدي" لا يعيش بهويته الحقيقية بل خلف الأقنعة فالكاتب لم يقل مباشرة بأنه كان قاطبا في السجن ومقهور وضائع في هويته بل يلمح بصيغ رمزية كالقناع والعزلة والصمت.

فالتغريض له دور أساسي في تحقيق الترابط النصي؛ حيث أن الكاتب استعمل عنوانا ترجم الفكرة الأساسية التي تدور حولها أحداث الرواية، فكلمة "قناع" تلعب دورا هاما في إخفاء هويات العديد من الشخصيات التي يروي عنها الكاتب عندما كان أسيرا

كما نجد التغريض في بداية بعض الأقسام والفصول نحو كلمة " نور" القسم الأول تعتبر تغريضا لأن هذا القسم من الرواية يتحدث عن هذه الشخصية ويركز عليها، والشيء نفسه نجده في القسم الثاني أين استهل باسم الشخصية الأساسية وهي " أور" وفي القسم الثالث جاء العنوان في كلمة واحدة هي " السماء" .

3- 2- موضوع الخطاب:

موضوع الخطاب من المفاهيم الأساسية التي ركز عليها الإنسجام في ترابط وتماسك النص،ويقدم على أنه "الفكرة الأساسية أو الرئيسية في النص التي تتضمن معلومة المحتوى الهامة

[1]- المرجع السابق ، ص73.

المحددة للبناء في كامل النص بشكل مركزي ومجرد"[1] في النص. يعد موضوع الخطاب الفكرة الأولية والرئيسية في تشكيل نصيته الذي يضمن معلومة ما أي أنه جوهر أو لب الخطاب فهو يمثل الفكرة الهامة والخالصة من غير تفاصيل.

كما أن "موضوع الخطاب يختزل وينظم ويصنف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل؛ تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذي يعد بنية دلالية بواسطتها يصنف "فان ديك" انسجام الخطاب؛ وبالتالي يعتبر أداة "إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب"[2] فموضوع الخطاب يركز على المعاني حيث يعيد ترتيب الأخبار أو المعلومات الواردة في النص،وله دلالة شاملة لمتتالية ككل أي أن الموضوع يعبر عن سلسلة المعاني التي تكمن في الخطاب وبالتالي فإن الإنسجام أداة إجرائية تختص بالبنية الكلية للخطاب.

موضوع الخطاب في رواية" قناع بلون السماء"

إن موضوع الخطاب هي الفكرة الأساسية التي يطرحها الكاتب في نصه؛ فهي النقطة المركزية التي تدور حولها العناصر النصية ؛ حيث هدف الكاتب من كتابة هذه الرواية هو إيصال أفكاره للمتلقي ضمن موضوعه الرئيسي المحدد.

فموضوع هذه الرواية تدور حول "نور" الذي هو عالم آثار يقيم في مخيم في رام الله؛ عثر على هوية زرقاء في جيب معطف قديم فيرتديها وهو متقمصا شخصية "أورشابيرا" الإسرائيلي في محاولته لفهم مفردات العقل الصهيوني؛ فكلمة قناع ترمز إلى تلك الهوية المزيفة التي يفرضها الاحتلال بينما اللون الأزرق يشير إلى لون السماء الذي يعكس الحرية ويتجلى ذلك فيما يلي:

---

[1]– فولف جانجهاين مان وديترفيهنجر: "مدخل إلى علم اللغة النصي"، تر: سعيد حسين، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة؛، 2004، ص50.

[2]–محمد خطابي: لسانيات النص، ص 42.

❖ "من أنت؟ أنت لست أور...أنا أورشابيرا.

- بل أنا أورشابيرا وأنت من انتحلتني وانتهك هويتّي... من أنت...قل؟
- أنا أوركما قلت لك
- قل ما اسم أباك إذن؟
- نيتسان
- اسم أمّك؟
- ليطال
- اسم جدّك؟
- ....
- اسم جدّتك؟
- أرأيت أيها الأحمق...أنت لست أنا...فمن أنت؟[1]

في هذا المقطع يتمحور الخطاب حول الهوية والانتحال والاغتراب الذاتي حيث هناك تنازع بين هويتان: "نور" والشخصية المنتحلة "أور" ما يكشف عن أزمة وجودية وهوية مضطربة.

❖ انتشل البطاقة من جيب المعطف وفتحها مطلعا على بيانات صاحبها وصورتها التي ظّل منها شابّا وسيما:

- الإسم: أور
- اسم العائلة: شابيرا
- اسم الأم: ليطال
- اسم الأب: نيسان
- تاريخ الميلاد: 1985/08/15

[1]– باسم خندقجي: رواية قناع بلون السماء، ص62.

- مكان الإقامة: تل أبيب

يكبره بخمس سنوات صاحب البطاقة أورشابيرا.[1]

فالأسماء المذكورة في هذه البطاقة (أور؛ ليطال؛ نيتسان) تعد جزءا مهما من موضوع الخطاب في رواية "قناع بلون السماء" فهذه الشخصيات يهودية تجسد الاحتلال الإسرائيلي وتناقضه.

فموضوع الخطاب له دور أساسيا في تحقيق الترابط بين العناصر النصية في الرواية ولكل عنوان خطاب معين له متوالياته الجملية التي تساعد على فهم المتلقي ما يدور في تلك الرواية، وهذه الرواية جسدت لنا جانبا من التاريخ الفلسطيني والمعانات التي يعيشها الفلسطينين، والصراع الداخلي بين التمسك بالمبادئ والأصول والعيش تحت رحمة الصهاينة الذين لا رحمة فيهم وبين التخلي على المبادئ والتنفس في المجتمع اليهودي.

3- 3- البنية الكلية:

يذهب "فان ديك" إلى أننا "لكي نحصل على البنية الكلية لأية متوالية يجب علينا أن ننفذ عددا من العمليات،وطبيعة هذه العمليات كلها حذفية تنفذ من أجل اختزال النص إلى بنية دلالية كلية أو اختزال المتواليات إلى بنيات جزئية منها تستخلص البنية الكلية التي يتولد منها النص"[2]

وتندرج هذه العمليات على النحو التالي:

- **العملية الأولى:** تتعلق بحذف المعلومات العرضية
- **العملية الثانية:** تتعلق بحذف معلومات مكونة (أساسية)
- **العملية الثالثة:** تتعلق هذه العملية المسماة التعميم البسيط بحذف المعلومات الأساسية.

ونستنتج أن البنية الكلية متصلة بالخطاب فهي عبارة عن متوالية تحليلية تهدف إلى اختزال النص وتمثله في صورة بنية دلالية كلية تعبر عن مضمونه العميق ووحدته الخطابية.

---

[1]- المرجع السابق ، ص44.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 283.

البنية الكلية في رواية قناع بلون السماء

تكمن البنية الكلية في رواية "قناع بلون السماء" لباسم خندقجي بتكامل فني يعكس رؤية سردية ناضجة حيث تتداخل فيه مجموعة من العناصر السردية لتشكل وحدة متماسكة تعتمد الرواية على توظيف الازمنة بين الماضي و الحاضربشكل متداخل مما يعمق البعد النفسي للشخصيات ك اور و نور الشهدي و مريم المجدلية اما من حيث البنية المكانية فترتكز الرواية اساسا على القضاء السجن ياي عندما كان باسم في السجن روى هذه الرواية لايصال معاناة الشعب الفلسطيني للمتلقي فهو يتجاوز كونه اطارا مكانيا ليغدو رمزا للقيود السياسية و الوجودية و تتميز الرواية بلغة شعرية حيث وظف في رواية التناصات الثقافية و التأملات الفلسفية و تأتي الرموز كالقناع و السماء و اللون الازرق لتثري البنية الرمزية فيها فعنوان الرواية بالذات قناع بلون السماء يحمل شحنة رمزية دلالية تكمن فيه هذه الكلمات المذكورة داخل النص الروائي فهو يعبر على ازمة الانتحال بالهوية الزرقاء

3- 4- العلاقات الدلالية:

تعد العلاقات الدلالية من أولى العلاقات في تحقيق الترابط أو التماسك النصي على مستوى البنية العميقة: فعند إدراج نص ما نستعين بالجانب الدلالي الذي يحمل مفاهيم ومعاني تندرج ضمن سياق معين.

إن العلاقات الدلالية: "عبارة عن علاقات تجمع أطراف النص أو تربطه بين متوالياته كعلاقة السبب والمسبب والمجمل والمفصل وغيرها من العلاقات التي لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق، بل لا يخلو منها أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه،غير أن النص

الشعري قد يوحي بعدم الخضوع لهذه العلاقات ولكنه مادام نصا تحكمه شروط الإنتاج والتلقي فإنه لا يتخلى عن هذه العلاقات، وإنما الذي يحصل هو بروز علاقة دون أخرى"[1] أي أن العلاقات الدلالية تحقق شرطي الإخبارية لأن النص ينقل معلومات منطقية كما أنه يحقق الشفافية لأن المعنى ينتقل بسهولة إلى المتلقي دون لبس أو غموض كما يهدف إلى تحقيق التواصل بحيث يكونكمقطع مبنيا على ما قبله مما يخلق التماسك والترابط في النص.

أنواع العلاقات الدالية:

1. علاقة الإجمال والتفصيل:

إن علاقة الإجمال والتفصيل تعد: "إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص لضمان اتصال المقاطع ببعضها البعض عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة كما تجدر الإشارة إلى أن علاقة الإجمال والتفصيل تسير في اتجاهين،مما ينقل النص من رتابة الوتيرة الواحدة إلى تنام مطرد"[2]

المجمل ⟷ المفصل

حيث أن علاقة الإجمال والتفصيل هي علاقة دلالية بين جزأين من النص حيث يقدم في الجزء الأول فكرة شاملة عن ذلك الموضوع أما في الجزء الثاني يقوم بتفعيل عناصر انص بأكملها فهي وسيلة من وسائل الإنسجام النصي.

2. علاقة العموم الخصوص:

إن علاقة العموم والخصوص تعد من العلاقات الدلالية التي تساهم في تحقيق الإنسجام داخل النص ففي كل نص هناك عبارة معينة تطرح أولا ثم تأتي عبارة أخرى تخصصها تخصيصا تاما.

[1]– محمد خطابي: لسانيات النص، ص 268–269.

[2]– المرجع نفسه ، ص 272.

"مبدئيا يمكن أن نعتبر أن عنوان القصيدة ورد بصيغة العموم بينما بقية النص تخصيص له، وأن بعض عناوين المقاطع وردت عامة خصصتها مقاطعها"[1] أي أن لكل عنوان يحمل دلالة عامة تنمو وفق عناصرها المتتالية ليكتمل بناءها.

العلاقات الدلالية في رواية قناع بلون السماء

1. علاقة الإجمال والتفصيل:

من خلال الرواية نلاحظ أن الروائي وظف الإجمال والتفصيل في روايته حيث حاول أن يجملها ثم يفسرها ويشردها من خلال مقاطع الرواية،وتتجلى علاقة الإجمال والتفصيل فيما يلي:

في المسار الزمني التاريخي، ستكون المجدّلية بطلتي الرئيسية وإلى جانبها عدد من التلاميذ والرسل؛ أهمهم بطرس ويوحنا ولاوي...لحظة...التعيين الزمني والتاريخي للرواية هو بعد صلب يسوع وظهوره الأول في رؤيا لمريم المجدلية، كما أنني سأضع شخصية محورية متخيلة،هي: سمعان الأعرج: أهم مريدي المجدلية ومن حلقتها السرية الخاصّة... كما يجب الأخذ بعين الاعتبار احترام المشاعر الدينية المسيحية.[2]

تتناول هذه الفقرة علاقة المجمل والمفصل؛ بحيث عندما قال "في المسار الزمني التاريخي ستكون المجدلية بطلة.." فهي تعطي صورة شاملة عن الشخصيات الأساسية في الرواية؛ وتحديدا المجدلية والتلاميذ والرسل؛ ثم بدأ يفصل عدد قال "أهمهم بطرس ويوحنّا ولاوي.."؛ أي أن في الإجمال قام بتقديم عام لأهم الشخصيات ثم قام بالتفصيل مع تحديد الأسماء مع ذكر الموقع الزمني.

2. علاقة العموم والخصوص:

[1]–المرجع السابق ، ص272.

[2]– باسم خندقجي: رواية قناع بلون السماء، ص13.

تكمن مهام علاقة العموم والخصوص في تماسك وترابط النص؛ فهي علاقة منطقية بلاغية بين فكرتين فأحدهم أشمل والثانية مخصص أي أدق فنجد مثلا عنوان الرواية "قناع بلون السماء" وقد جاء هذا العنوان بصيغة العموم ثم تليه مجموعة من الأحداث والوقائع المتسلسلة تدريجيا كما نجد الكاتب في الكثير من الفصول والأقسام يستهلها بمقتطفات شعرية أو من الإنجيل حيث تحمل هذه المقتطفات الدلالة العامة التي سيفصل فيها فيما بعد في متن الفصل أو القسم.

4- المعايير النصية الأخرى:

4- 1- مفهوم المقصديةIntentionnality:

يعد مفهوم المقصدية (Intentionnality) أحد المفاهيم والمقومات الأساسية للنص، فالكاتب أو المتكلم بصفة عامة يحمل كلامه بمقصدية معينة يريد إيصالها للمتلقي إذ لا يخلو أي نص من مقصدية وهي موقف صاحب النص.

يرى "ديبوجراند" أن المقصدية عبارة عن "معيار يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صورة اللغة قصد بها أن تكون نصا أو خطابا يتمتع بالسبك أو الحبك وأن مثل هذا النص يعد وسيلة من وسائل خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها"[1] فكلمة المحورية في هذه العبارة هي المقصدية حيث يشير إلى أن الكاتب أو المتكلم يتخذ وضعية معينة تجاه ما يريد التعبير عنه كما أن اللغة المستعملة تكون مختارة بعناية لتخدم هدفا معينا،فعندما قال أن للنص يعد وسيلة من وسائل خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها فهنا يدل على أن عناصر النص كلها تتجه نحو هدف موحد أي أن هناك اتساقا بين أجزاء النص يخدم غاية معينة.

ونقل بعض الباحثين عن "روبرت دي بوجراند" و"دريسلر" في كتابهم Introduction to texte linguistics أن "القصدية تعني قصد منتج النص من أية تشكيلة لغوية ينتجها لأن تكون قصدا مسبوكا محبوكا،وفي معنى أوسع تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها منتجو

[1]- دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص103.

النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها"[1] فهو لقد شرح المقصدية على أنها تشكيلة لغوية تبنى من أجل غاية مسبقة وتفهم من خلال معرفة تلك الغاية حيث أن النص بناء لغوي منظم وليس كلمات متفرقة.

المقصدية في رواية "قناع بلون السماء":

قصد الروائي من خلال هذه الرواية أن يعبر عن آلامه وهو أسير فلسطيني يكتب من داخل السجن ويعبر عن المعاناة الفلسطينية في ظل القمع والحرمان والاضطهاد، وعلى مستوى أعمق يستحضر الراوي في روايته شخصية ارتدتقناعا للدخول بين اليهود، فتعاني هذه الشخصية من صراع داخلي بين صوت الأنا –الفلسطيني المتمسك بهويته– والآخر الذي يمثل المنفذ والمهرب من المعانات، كما يلجأ إلى الرموز واللغة الشعرية لتعبر عن شوقها للحرية والخلاص وهذا ما جعل نص الرواية يتمتع بالتماسك والترابط الشديد بين أجزاء النص وتعد اللحظات التي عاشها الكاتب في السجن سببا في جعل العمل الذي قام به مميزا ومشوق للقراءة، حيث حقق في نصه متواليات جميلة تخضع إلى بناء تسلسل الأحداث الزمنية وإبداعها في سيرها، فالمقصدية الحقيقية التي رمى إليها الكاتب تتمثل إيصال المعانات والاضطهاد الذي يعيشه الفلسطيني الذي يبحث عن أي منفذ للولوج إلى الحياة أن،وأن قساوة ما يعيشه قد يدفعه إلى التنازل أحيانا عن مبادئ لكن في الأخير يؤكد الروائي على أن الفلسطيني مهما حدث يعود إلى أصله ومبادئه وهويته.

4– 2– المقبولية Acceptability:

إن المقبولية تشير إلى مدى قبولالمتلقي لجملة أو عبارة ما فهي مرتبطة بالمتلقي ويعني ذلك: "أن القبول مرتبط بمجموع الدالات التي يطرحها النص بشرط تماسكها والتحامها وتحديدها بعيد عن الإحتمالية الدلالية، ومن هنا تكون المقبولية في نحو النص في مقابل مطابقة القاعدة في نحو

[1]– غزة شبل محمد: "علم لغة النص النظرية والتطبيق"، ط2، مطبعة الآداب، القاهرة، 1428هـ/2007م، ص28.

الجملة ومنه تتعلق المقبولية بموقف المتلقي الذي يقر بأن المنطوقات اللغوية تكون نصا متماسكا مقبولا لديه"[1] حيث أن المقبولية تساهم في تماسك المعاني أي أن تكون الأفكار مترابطة منطقيا داخل النص كالسبب والنتيجة كما تساهم في التحام النص أي الخضوع إلى الوسائل اللغوية (كالضمائر وإحالات، وأدوات الربط) فهي تساعد على جمع وربط الجمل والفقرات بعضها البعض ليكتمل النص وتكون هناك مقبولية.

المقبولية في رواية قناع بلون السماء

نلاحظ من خلال رواية "قناع بلون السماء" أنها تتميز بكثافة المجاز والتناص والأسلوب الغير مباشر أي غير صريح من حيث أجزاء النص فهي تساعد القارئ على التأمل والاستفسار في كل مقطع من مقاطع الرواية فرغم جماليات اللغة فيها؛ قد يواجه القارئ العام صعوبة في الفهم المباشر،فالرواية اعتمدت على الأسلوب الحداثي كالتسلسل الزمني وتعدد الأصوات، فقد اعتمد الروائي على كثافة لغوية وجمالية عالية،كما أن السياق الخاص بكتابة الرواية داخل السجن يضفي عليها بعدا وجدانيا وانسانيا يرفع من درجة المقبولية السياسية والوجدانية، فكون الراوي فلسطينيا يعطي للرواية مقبولية عاطفية ورمزية للنص.

4- 4- السياق Context:

أ- لغة:

ورد في لسان العرب "لابن منظور" تحت مادة (س؛و؛ق): "السُّوقُ: مَعْرُوفٌ، سَاقَ الإِبِلَ وَغَيْرَهَا يَسُوقُهَا سَوْقًا وَسِيَاقًا؛ وَهُوَ سَائِقٌ وَسَوَّاقٌ؛ شُدِّدَ لِلمُبَالَغَةِ؛ قال الخطم القيسي ويقال لأبي زغبة الخارجي: قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ سَوَّاقٌ حَطُمٌ؛ وقوله تعالى: "وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ"؛ قيل في

[1]- سعيد حسين بجيري: "علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)"، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1997، ص146.

التفسير: سائق يسوقها إلى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت؛ والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعض.."[1] أي أن أصل الفعل (سوق) هو الفعل "ساق" تدل على التحريك حيث أنه معروف ساق الإبل أي قادها وسار بها؛ كما قال يسوقها سوقا وسياقا أي أنه يقود المعاني بوضوح وحزم.

ب- اصطلاحا:

يلعب السياق دورا محوريا في تحقيق التماسك النصي على مستوى البنية العميقة وفقا "لتمام حسان" فإن "السياق هو الذي يحدد دلالات الكلمات والعبارات وبدونه تظل النصوص معزولة عن المعنى الحقيقي"[2]بمعنى أن السياق يلعب دورا مهما في بناء البنية العميقة للنص، حيث لا يمكن فهم دلالته بمعزل السياق الذي ينتج فيه.

يذهب "براون ويول" إلى أن السياق: "يتشكل من المتكلم/الكاتب، والمستمع/القارئ،والزمان والمكان لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، بل كثير ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين"[3] ومعنى هذا أن السياق يشمل كل من المتكلم (الكاتب)والقارئ (المتلقي) فكلاهما يساهمان في خلق النص وتأويله.ويرى "هايمس" أن السياق يلعب "دورا مزدوجا إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة (..) ويدعم التأويل المقصود"[4] فالسياق يدفع القارئ أو السامع نحو فهم المقصديةالتي أرادها الكاتب .

خصائص السياق:

قام هايمس بتصنيف خصائص السياق إلى ما يلي:[5]

---

[1]-ابن منظور: لسان العرب، مادة (س؛ ج؛ م).

[2]-حسان تمام: "اللغة العربية معناها ومبناها"، ط3، عالم الكتب، مصر، 1992، ص134.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص52.

[4]- المرجع نفسه، ص52.

[5]- المرجع نفسه، ص53.

- **المرسل:** وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.
- **المتلقي:** وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
- **الحضور:** وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.
- **الموضوع:** وهو مدار الحدث الكلامي.
- **المقام:** وهو زمان ومكان الحدث التواصلي؛ وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتغيرات الوجه...
- **القناة:** كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام؛ كتابة؛ إشارة...
- **النظام:** اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.
- **شكل الرسالة:** ما هو الشكل المقصود؛ دردشة؛ جدال؛ عظة؛ خرافة؛ رسالة غرامية.
- **المفتاح:** ويتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة؛ شرحا؛ مثيرا للعواطف...
- **الغرض:** أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

كما يشير "هايمس" إلى أن بإمكان المحلل "أن يختار الخصائص الضرورية لوصف حدث تواصلي خاص؛ بمعنى أن هذه الخصائص ليست كلها ضرورية في جميع الأحداث التواصلية، وهذه الخصائص كلما زادت معرفة المحلل بها زادت قدرته على التنبؤ بما يمكن قوله"[1] حيث أن هايمس يقوم باختيار الخصائص الضرورية (مثل: السياق الزماني والمكاني) لوصف حدث تواصلي أي موقف تواصلي معين (كالخطاب أو محادثة رسمية) فكل هذه الأحداث ليست ضرورية فعند معرفة المحلل به تزداد قدرة التنبؤ في كل كلام يقوله.

السياق في رواية قناع بلون السماء

[1]–المرجع السابق ، ص53.

يّعد السياق من الآليات الأساسية في التماسك النصي لدى المتلقي حيث تساهم بشكل كبير في فهم النص وتحليله تحليلا تاما، ففي هذه الرواية اعتمد بشكل كبير على فهم القارئ أو المتلقي لمضمونها الداخلي وخصائصه التي تساهم في تكوينه.

❖ **المرسل:**هو المتكلم؛ وهو الكاتب الفلسطيني باسم خندقجي،صاحب الرواية "قناع بلون السماء" وذلك في السياق الخارجي للنص، أما في المتن الروائي فإن المتكلم هو بطل الرواية "نور الشهدي"في شخصيته الأولى و"أور شابيرا"في شخصيته المنتحلة.

❖ **المتلقي:** وهو القارئ الذي يتلقى النص، والمتلقي لهذه الرواية هو القارئ العام الذي يكون مهتما اهتماما كبيرابالقضايا الفكرية والوجودية، كما يمكن أن يكون المتلقي هو المجتمع فلكل فرد من أفراد المجتمع يمكن أن يكون متلقي هذه الرواية.

❖ **الموضوع:** عبارة عن قصة حزينة تحكي عن معاناة الشعب الفلسطيني في بلدهم فهي تلامس الواقع، كما أن في هذه الرواية هناك صراع بين الحرية والقيد والهوية؛ الزيف الاجتماعي والقمع الفكري.

❖ **الحضور:**الكاتب "باسم خندقجي" حاضر في الرواية من خلال صوته الفكري رغم أن الرواية لم تتحدث عنه إلا أن حضوره مهيمن من خلال الطابع الفكري والرمزي والأسلوب الفلسفي العميق. كما أن القارئ يجب أن يكون حاضرا ذهنيا فالرواية تتطلب القدرة على الربط بين الخيال والواقع.

❖ **القناة:**القناة هي الرواية كجنس أدبي وهو ما صرح به الكاتب في بداية الرواية بقوله:

كيف سأكتب الرواية؟ وما الأسلوب الذي سأعتمده؟ وما عنوانها؟ وهل سأتمكن من نشرها في هذه البلاد عديمة الأدب والنشر.[1]

سأجعلهما يمارسان الحب في بعض مراحل الرواية سعيا وراء الإثارة مع الانتباه لعدم الإفراط باستخدام الجنس، فأنا أريد الإثارة وليس الشبق والإباحة.[1]

[1]– باسم خندقجي: رواية قناع بلون السما، ص12.

❖ **النظام:** تميز أسلوب خندقجي باستخدام لغة شاعرية كثيفة؛ مفعمة بالرموز والإشارات مثل "القناع" و"السماء" فهي تحمل دلالات نفسية واجتماعية، فقد اعتمد الكاتب أو ما يسمى بالراوي على كتابة هذه الرواية من أجل إيصال ما فعله به الصهاينة في السجن، ومعاناة الشعب الفلسطيني ككل.

❖ **شكل الرسالة:** عبارة عن رواية تحدث فيها الكاتب عن مدى معاناة الشعب الفلسطيني وتحويل شخصية "نور" إلى "أور" بعد أن وجد هوية زرقاء في جيب معطف قديم، فيرتدي قناع المحتل في محاولة لفهم مفردات العقل الصهيوني.

❖ **المفتاح:** في هذه الرواية تميل كلماتها إلى الحزن والتمرد فعند قراءة القارئ النص يدفعه إلى التفكير والتساؤل؛ فهي ليست رواية من أجل المتعة فقط.

❖ **الغرض:** فالغرض من هذه الرواية هو إيصال رسالة إلى شعوب المجتمعات الأخرى يبين من خلالها صعوبة ومعاناة الشعب الفلسطيني من الاحتلال الصهيوني.

يمكن تقسيم السياق في رواية " قناع بلون السماء" إلى نوعين وهما: سياق داخلي وسياق خارجي.

أ- سياق داخلي:

إنّ أحداث "رواية قناع بلون السماء" جاءت ضمن سياقات مكانية وزمانية ويظهر ذلك من خلال الأمثلة التالية:

[1]- المرجع السابق ، ص13.

❖ فانتزعت القوة مراد بسرعة البرق من جواره مع نور وأزقة المخيم وبيته وطفولته وشبابه وذكرياته ومائدة أمه المزدانة بأكلة ورق العنب.[1]

قام مراد بحوار مع نور وهذا الحوار يمثل تواصلا وجدانيا؛ فعندما قال "أزقة المخيم وبيته وطفولته.." كلها عناصر ترتبط بالذاكرة الشخصية للأماكن التي عاش فيها في الماضي.

❖ لا حياة في رام الله والبيرة هذا الصباح؛ لا حياة إلا لذوي الأسرى وأنفاس أم عدلي الثقيلة؛ وخمس دقائق هي كل ما تبقى لبلوغ الحافلة.[2]

يوضح لنا هذا السياق الداخلي في التعبير عن معاناة أمّ؛ فعندما قال " أنفاس أمّ عدلّي الثقيلة" فهو يعبر عن الآلام والانتظار في رام الله والبيرة وهي مناطق فلسطينية تتعرض يوميا للقصف.

❖ وقع مهدي وتعهد بعدم العودة إلى العنف؛ حينئذ شعر أنه أوقع قلبه في هاوية الخذلان التي لا قرار لها؛ ليعود من السجن كالعائذ من أهوال الجحيم؛ كالذي تعرض لاغتصاب جماعي؛ زائغ العينين؛ أشعث الشعر؛ نحيل البنية؛ ببحة تمشي بأنه لم يصب بالخرس في السجن بل بالصمت الفادح والخرسان الطافح.[3]

في هذا المقطع يشير الراوي إلى أن مهدي لا يشعر بالذنب فقط بل بالخذلان والخيانة حيث أنه عاد إلى السجن متعرضا إلى الانكسار والعذاب والاغتصاب؛ والشعور بالخسران، حيث يعتبر السجن من أماكن السياق الداخلي التي اعتمدها الكاتب بشكل ملحوظ ويرجع ذلك إلى كون الكاتب كتب هذه الرواية في الأسر.

❖ مازلت هنا في القدس داخل حجرة عتيقة،كانت: قبل قليل؛ تعبق بكرم الشيخ مرسي وصداقته الوفية؛ في لقاء أخير قبل الرحيل إلى "مشمار هعيمق".[4]

---

[1]– باسم خندقجي، رواية قناع بلون السماء؛ ص21.

[2]– المرجع نفسه، ص24.

[3]– المرجع نفسه، ص33.

[4]– المرجع نفسه، ص126.

كلمة القدس هو مكان انتمائه فعندما قال "داخل حجرة عتيقة" توحي إلى العزلة،فهذه العبارة تعبر عن حالة شعورية ذاتية، كما أنه يبرز في هذه العبارة شخصية وفية تتميز بالصدق وفعل الخير، حيث يتجلى المقام في هذا المقطع في كلمة "القدس" و"مشمارهميق".

ب- سياق خارجي:

في هذه الرواية لقد تحدث الكاتب عن مدى معاناته ومأساته من طرف إسرائيل عندما كان أسيرا عندهم؛ حيث يريد كتابة روايته المسماة "بقناع لون السماء" من أجل تخفيق الكآبة الذي هو فيه واستنباط الأقنعة المحتلة من أجل فهم العقول الصهيونية ونلمس هذا داخل الرواية من خلال بعض المقاطع نحو قول الروائي:

❖ بعد كل هذا الاستنزاف والإرهاق والانفصال عن الواقع سأحاول فعل الرواية، سأرتكبها بكل ما أوتيت من مرة أولى وتخيل، سأرد على الخيال بمثله وأكثر.[1]

فالكاتب عاش حالات مرهقة وانفصالية يحاول كتابة الرواية من أجل الرّد على الذين يستهترون منه بمثلهم أو أكثر حيث يعبر عن حالاته المأساوية عندما كام في السجن.

❖ بعد فترة طويلة من الانقطاع والإحباط واليأس،آن لي ألا أحيل جهدي الدؤوب الذي مارسته على مدار أكثر من خمس سنوات في عالم المجدلية التاريخي؛ والديني السري إلى هباء منثور.[2]

❖ ليس ثمة معنى لاسم المخيم الفلسطيني إلا عندما ترتكب فيه المجزرة، ليصبح اسما من أسماء المآسي في تاريخ الإنسانية، يصبح اسمه مخيم تل الزعتر أو صبرا أو شاتيلا أو جنين أو الشاطئ.[3]

[1]- المرجع السابق ، ص12.

[2]-المرجع نفسه ، ص11.

[3]- المرجع نفسه ، ص 16.

إن اسم المخيم الفلسطيني الذي هو "رام الله" عبارة عن اسم مأساوي من الناحية الإنسانية؛ فهذا المكان يعبر عن معاناة وألم شديد شعروا به أهل فلسطين؛ فأسماء مخيم (تل الزعتر، صبرا، شاتيلا، جنين، شاطئ) هم أحد أقدم مخيمات اللاجئين الفلسطينيين.

نستنتج أن السياق له دور كبير في انسجام النص ولا يمكن فهم النص بمعزل عن السياقالذي يكتب فيه فالسياق العام للرواية هو فلسطين بأسماء مدنها ومخيماتها والكيان الصهيوني بسجونه التي تمارس فيها كل أنواع التعذيب، إلى جانب الوضع اللا إنساني في المخيمات والمناطق الفلسطينية.

4- 5- مفهوم التناصIntertextualité:

التناص آلية تعزز التماسك النصي على مستوى البنية العميقة حيث يتفاعل النص مع نصوص أخرى سابقة أو معاصرة.

يرى"محمد عفيفي" أن التناص هو: "ترحال النصوص وتداخل نصي في فضاء نص معين تتقاطع وتسافر ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"[1]: ففي هذا المفهوم لمحمد عفيفي يتبين أن التناص ليس شيئا ساكنا بل هو تفاعل حي بين النصوص حيث استخدم كلمات منها (تسافر، تتقاطع، ترحال) فكل هذه الكلمات تعتبر حركية.

كما أن التناص هو "ظاهرة نصية تعكس حوارية النصوص وتداخلها مما يجعل كل نص مفتوحا على احتمالات تأويلية متعددة"[2] يؤكد هذا المفهوم على الديناميكية التي يضفيها التناص على عملية القراءة والتأويل.

[1]-أحمد عفيفي: نحو النص- اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص81.

[2]- سعيد يقطين: "تحليل الخطاب الروائي"، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1997، ص120.

في السياق العربي: تناول: "عبد الله الغذامي" مفهوم التناص في إطار النقد الثقافي حيث اعتبره "آلية لكشف التفاعل بين النصوص والتراث الثقافي، مما يظهر كيف تعيد النصوص انتاج الأفكار والقيم السائدة"[1] هذا المنظور يربط التناص بالسياقات الثقافية والاجتماعية.

يَتَبَيَنْ أن التناص يعكس التفاعل الحيوي بين النصوص عبر أزمنة وأمكنة متباعدة سواء كان كأداة نقدية أو كظاهرة نصية، فهو يثري فهمنا للأعمال الأدبية ويضعها في سياقها الثقافي والتاريخي الأوسع.

التناص في رواية قناع بلون السماء:

ورد التناص في متن رواية " قناع بلون السماء" بشكل كبير وواضح وهو ما تبينه المقاطع التالية:

❖ " غنيت كي أزن المدى المهدور

في وجع الحمامة

لا لأشرح ما يقول الله للإنسان؛

لست أنا النبيّ لأدّعي وحيا

وأعلنُ أنّ هاويتي صعود"[2]

(محمود درويش؛ جدارية)

هذا المقطع الشعري مقتبس من قصيدة محمود درويش حيث وظفه الكاتب في القسم الأول من الرواية "قناع بلون السماء" من أجل إثراء الجانب الدلالي وإعطاء قيمة إضافية للرواية لأن محمود درويش يمكن اعتباره شاعر القضية الفلسطينية.

[1]– عبد الله الغذامي: "التناصية والجنسوية"، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005، ص45.

[2]– باسم خندقجي: رواية قناع بلون السماء، ص9.

❖ "السجن كثافة ياصديقي نور.... السجن كثافة"[1]

فهذه عبارة أطلقها محمود درويش في فضاء زنزانته الأولى أثناء حنينه لقهوة أمّه وخبزها،

❖ "قال يسوع: طوبى للأسد الذي يأكله الإنسان، فيصير الأسد انسانا، وملعون الإنسان الذي يأكله الأسد، فيصير الإنسان أسدا"[2]

(إنجيل توما الغنوصي)

هذه العبارة مقتبسة من إنجيل توما الغنوصي حيث وظفه الكاتب في القسم الثاني من الرواية من أجل إدماجه مع أجزاء عناصر النص وانسجامه.

❖ قالت مريم المجدلية للتلاميذ:

"أنا رأيت الرب في رؤية. وله قلت ياربّ، رأيتك اليوم في رؤية. فأجاب وقال: طوباك. أنتِ ما تبلبلت لدى رؤيتي. لأنه حيث الذهن هناك الكنز"[3]

(الإنجيل بحسب مريم)

هذه العبارة مقتبسة من إنجيل مريم المجدلية حيث وظفها الكاتب في القسم الثالث من الرواية.

❖ "عصريّة الثلاثاء: 20 نيسان –2021: عطور مريم المجدليةّ: "فأخذت مريم منّا من طيب ناردين خالص كثير الثمن، ودهنت قدمي يسوع، ومسحت قدميه بشعرها: فمتلأ البيت من رائحة الطيب".

(يوحنّا 3:13)

[1]– المرجع السابق ، ص 23.

[2]– المرجع نفسه، ص81.

[3]– المرجع نفسه، ص143.

❖ "وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة،إذا عملت أنّه متّكئ في البيت الفريسّي، جاءت بقارورة طيب؛ ووقفت عند قدميه من ورائه باكية، وابتدأت تبل قدميه بالدموع؛ وكانت تمسحها بشعر رأسها: وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب"[1]

(لوقا 8: 32-38)

هتان العبارتان أخذتا من "عطور مريم المجدلية" فالأولى من "يوحنا" والثانية من "لوقا".

❖ {21 نيسان – القدس مساءا: جوانب فنية:

"إلى جانب تمكين نفسي من السياق التاريخي والديني للفترة التي عاشت فيها المجدلية بعد صلب يسوع، يجب أن أقوم بتوفير قاعدة بيانات لتسيم شاكر حول الأماكن التي سيتحرك بها، مثل:

1. البحث عن أقدم كنيسة في القدس.
2. زيارة كنيسة المجدلية للإطلاع على نفائسها.
3. زيارة متحف روكفلر للمزيد من التدقيق بالغة الأثرية الرومانية الخاصة بالقرن الأول الميلادي.
4. الإستفسار من الشيخ مرسي حول قصص الكنوز والكهوف الواقعة في جبل الزيتون.
5. إمكانية وجود كنائس وأديرة سرية غنوصية في القدس".[2]

هذه الفقرة مقتبسة من الأناجيل حيث ذكر أماكن مقدسة ككنيسة المجدلية والكهوف الواقعة في جبل الزيتون فكل هذه الكلمات وردت إما في "انجيل لوقا" أو "انجيل متى" أو غيرها.

إعتمد الكاتب على التناص بشكل ملفت للانتباه وهذا أسهم بشكل كبير في تماسك النص من خلال تفاعله مع نصوص أخرى كما ساهم في تكثيف الدلالة الكلية للرواية.

[1]– المرجع السابق ، ص68.

[2]– المرجع نفسه، ص94.

الخاتمة

الخاتمة:

جاء بحثنا هذا لدراسة التماسك النصي في رواية "قناع بلون السماء" للكاتب "باسم خندقجي" من أجل اكتشاف آلياته ومدى اعتماد الروائي عليها في متنه الروائي وقد توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

- ❖ يعد الاتساق من المفاهيم المحورية في لسانيات النص ويعمل على ترابط النص على المستوى السطحي.
- ❖ يتحقق الاتساق من خلال مجموعة من الأدوات التي تعمل على ربط وتماسك النص.
- ❖ الإحالة هي آلية من آليات الاتساق الأكثر استعمالا مقارنة بالأدوات الأخرى،وقد اعتمدها الروائي بكثرة و بكل أنواعها غير أن الإحالة النصية بنوعيها القبلية والبعدية كانت أكثر حضورا مقارنة بالإحالة المقامية.
- ❖ اعتمد الكاتب في روايته على أدوات الإحالة وهي: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة من أجل ربط عناصر النص بعضها ببعض والإتيان بنص مفهوم وواضح من حيث المعنى والدلالية ،مع الإشارة إلى أن الضمائر وأسماء الإشارة هي الأكثر استعمالا.
- ❖ يعد الاستبدال آلية من آليات الاتساق التي كان لها الدور الفعال في الرواية فهي عبارة عن عملية نحوية معجمية؛ فقد وظف الكاتب الاستبدال بأنواعه إلا أنه لم يوظف الاستبدال الفعلي في روايته بل وظف كل من الإسمي و القولي لإثراء نصه.
- ❖ لم يوظف الكاتب الحذف بكل أنواعه في الرواية إلا أن هذا لم يأثر في التماسك النصي للعمل،وبالمقابل وظف تقنية الثلاث نقاط (...) وهي تقنية يعتمدها الكتاب لترك مجال للقارئ لتصور تتمه لما قدمه الروائي وبذلك يفتح مجال للقارئ للإسهام في عملية إنتاج النص.

- ساهم الوصل في تحقيق الترابط بين الكلمات والجمل وساهم في الترابط الكلي للرواية، وقد اعتمد الكاتب في روايته على الوصل بأنواعه الأربعة (الإضافي؛ العكسي؛ السببي؛ الزمني) إلا أن الوصل الإضافي هو الأكثر استعمالا من خلال حرف العطف (و)و(أو).
- يعد التكرار شكل من أشكال الاتساق المعجمي فله أثر كبير في اتساق الرواية حيث اعتمد عليه الروائي في روايته من أجل تأكيد المعنى،وقد وظفه الروائي بكل أنواعه، إلا أن التكرار الحرفي وبالترادف والتكرار بالإسم الشامل هو الأكثر استعمالا في الرواية.
- يعمل الانسجام على جعل النص مترابطا ومتماسكا ويكون على المستوى الدلالي والتداولي للنص.
- يلعب التغريض دورا مهما في تحقيق الترابط والتماسك النصي والذي يبين لنا العلاقة بين الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب؛ فهو يقع في صدارة الكلام أي نقطة بدايته، وقد وظفه الكاتب في هذه الرواية بشكل إحترافي سواء في عنوان الرواية أو في العبارات الإستهلالية لكل فصل وقسم من الرواية.
- تعد العلاقات الدلالية من أولى العلاقات في تحقيق الترابط والتماسك النصي حيث أخذت مكانة هامة في "رواية قناع بلون السماء" وخاصة علاقة الإجمال بالتفصيل؛ وعلاقة العموم بالخصوص.
- تعد القصدية أحد المفاهيم والمقومات الأساسية في النص،وقد عمل الكاتب على إيصال مقصدية بطريقة فنية متميزة ، حيث استطاع أن يوصل لنا المعانات التي يعيشها الشعب الفلسطيني والصراع من أجل البقاء على مبادئهم وقيمهم أمام هول ما يتعرضون له من الاحتلال الصهيوني.

الخاتمة

- ❖ يعتبر التناص من معايير النصية التي تساهم في تماسك النص،وقد اعتمد عليه الروائي بشكل كبير من خلال استحضاره لمقاطع شعرية لمحمود درويش، ومقاطع من الإنجيل، وقد ساهم ذلك في تكثيف الدلالة في الرواية وأكسبها جمالية فنية.
- ❖ حققت الرواية مقبولية لا مثيل لها لدى القارئ العربي بشكل خاص وذلك راجع إلى الطريقة التي قدم بها الروائي روايته،حيث ساهم التماسك النصي والتقنيات التي اعتمدها في إيصال المقصدية التي أرادها الكاتب،وما يدعم قولنا هذا هو كمية الدراسات النقدية والأدبية لهذه الرواية وإن كانت حديثة الإصدار.
- ❖ لعب السياق دورا مهما في تحقيق التماسك النصي في رواية "قناع بلون السماء"، حيث تجلى السياق بشكل واضح في الزمان والمكان والشخصيات والأحداث التاريخية الفلسطينية .
- ❖ وظف الكاتب في روايته جل آليات التماسك النصي وهذا ما ساعده على إيصال مقصدية بكل وضوح، وهو ما جعل عمله يلقى مقبولية لدى القراء والنقاد العرب.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

1. ابن فارس: "معجم مقاييس اللغة"، طبعة دار الفكر، بيروت، 1979.
2. ابن منظور: "لسان العرب"،تح : عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت ط ، 2003،1
3. أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة2001.
4. ادريس أنطوان: "اللغة – مدخل عام إلى علم اللغة"،ط2،دار النهضة العربية،بيروت،1986.
5. الأزهر الزناد: نسيج النص – بحث فيما يكون به الملفوظ نصا،المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت، 1993.
6. إسماعيل نعيمة: اللسانيات النصية"،مفاهيم وتطبيقات، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت، 2008.
7. أولمان ستيفن: "دور الكلمة في اللغة"،ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.
8. باسم خندقجي:"رواية قناع بلون السماء"، دار الآداب، حيفا، 2023.
9. بدر الدين الزركشي: "البرهان في علوم القرآن"،ط1، دار المعرفة، بيروت، 1995.
10. حسان تمام: "اللغة العربية معناها ومبناها"، ط3؛ عالم الكتب،مصر، 1992.
11. حسان تمام: "اللغة العربية معناها ومبناها"؛ ط4؛ عالم الكتب،القاهرة،1998.
12. خديجة زويني:"علم اللغة النصي – مفاهيم وتطبيقات"، ط1، دار الشروق، عمان،2008.
13. دومينيك مانغونو: "المصطلحات المفاتيح لتحلي الخطاب"،تر: محمد يحياتن،ط2،الدار العربية للعلوم،1428هـ/2008م.

14. دي بوجراند روبرت:"النص والخطاب والإجراء"،ترجمة:محمد يحياتن، ط1،منشورات الاختلاف الجزائر،2010.

15. الزبيدي: "تاج العروس"، طبعة دار الهداية، القاهرة، 1994.

16. سعيد حسين بجيري: "علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)"،الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،ط1، 1997.

17. سعيد يقطين: "تحليل الخطاب الروائي"،ط2،دار الثقافة، الدار البيضاء،1997.

18. شوقي ضيف: "الفن ومذاهبه في الشعر العربي"، ط 6، دار المعارف، القاهرة، 1985.

19. صلاح فضل: "علم الأسلوب– مبادئه وإجراءاته"، ط3، دار الشروق، القاهرة، 1994.

20. عبد القاهر الجرجاني: "أسرار البلاغة"،ط1، دار المعرفة، بيروت،1998، ص123.

21. عبد الله الغذامي: "التناصيةوالجنسوية"،ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت،2005.

22. عمر بن عثمان سيبويه؛ الكتاب، ط1، دار الكتب العلمية،بيروت، 1999.

23. غزة شبل محمد: "علم لغة النص النظرية والتطبيق"؛ ط2، مطبعة الآداب،القاهرة، 1428هـ/2007م.

24. فائز القيس: "علم اللغة النصي"،ط2،دار الشروق، عمان،2016.

25. فولفجانجهاين مان وديترفيهفجر: "مدخل إلى علم اللغة النصي"،تر: سعيد حسين،ط1، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،2004.

26. الفيروز آبادي: "القاموس المحيط"،طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت،2000.

27. مجمع اللغة العربية :"مجمع الوسيط"،ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004.

28. محمد أبو موسى: "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري"،ط2،دار السلام،القاهرة، 2005.

29. محمد الأخضر الصبيحي: "مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقيه، الجزائر، ط1،منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،1429هـ/2008م.

30. محمد خطابي: "لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب"،المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت،2006.

31. محمد خطابي: "لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب"،المركز الثقافي العربي،ط2،بيروت،2006.

32. محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج 34.

33. محمود أحمد نحلة: "دراسات في علم اللغة"، ط2؛ دار النهضة العربية، بيروت، 2005.

❖ المجلات:

1. مجلة النص :حكيمةحمقة "لسانيات النص والمنحى الشمولي في تحليل النصوص" ، المجلد 08،العدد 01،2022.

2-المراجع باللغة الأجنبية:

1. Emile Durkkeim: De la Division du travail Social ; première édition ; Félix Alcan ; Paris ; 1893.

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير .....
الإهداء .....
المقدمة .....«أ ب ج »
الفصل الأول: الاتساق والتماسك النص في رواية "قناع بلون السماء" .....
1- مفهوم التماسك النصي 3
2- مفهوم الاتساق 4
أ- لغة 4
ب- اصطلاحا 5
3- أدوات الاتساق 6
3- 1- الإحالة Référence 7
أ- مفهوم الإحالة 7
ب- أنواعها 7
1.الإحالة المقامية:Référence situationnelle 8
2. الإحالة النصية:Textual Référence 8
ج- أدوات الإحالة 10
د- أسماء الإشارة 11
هـ- أدوات المقارنة 11
و- أهمية أنواع الإحالة في التماسك النصي 11
الإحالة في رواية قناع بلون السماء 12
3- 2- الاستبدال Substitutions 16
أ- مفهومه 16
ب- أنواع الاستبدال 17
1.الاستبدال الاسمي 17

2.الاستبدال الفعلي 17
3.الاستبدال القولي Clausal substitution 18
الاستبدال في رواية قناع بلون السماء 18
3- 3- الحذف Ellipsis 20
أ-مفهومه 20
ب- أنواع الحذف 21
1.الحذف الإسمي Nominal ellipses 21
2.الحذف الفعلي Verbal ellipses 21
3.الحدف شبه جملة clausal ellipses 21
الحذف في رواية قناع بلون السماء 22
تمهيد 34
1- مفهوم الانسجام "Coherence" 34
أ- لغة 34
ب- إصطلاحا 35
2- أنواع الإنسجام 36
3- آليات الإنسجام 37
3- 1- التغريض 37
التغريض في رواية قناع بلون السماء 38
3- 2- موضوع الخطاب 39
موضوع الخطاب في رواية قناع بلون السماء 40
3- 3- البنية الكلية 42
البنية الكلية في رواية قناع بلون السماء 42
3- 4- العلاقات الدلالية 43
أنواع العلاقات الدلالية 44
1.علاقة الإجمال والتفصيل 44
2.علاقة العموم و الخصوص 44
العلاقات الدلالية في رواية قناع بلون السماء 45

1.علاقة الإجمال والتفصيل 45
2.علاقة العموم والخصوص..... 45
4- المعايير النصية الأخرى..... 46
4- 1- مفهوم المقصدية Intentionnality..... 46
المقصدية في رواية قناع بلون السماء..... 47
4- 2- المقبولية Acceptability..... 47
المقبولية في رواية قناع بلون السماء..... 48
4- 4- السياق Context..... 48
أ- لغة..... 48
ب- اصطلاحا..... 49
خصائص السياق 49
السياق في رواية قناع بلون السماء 50
أ-سياق داخلي..... 52
ب-سياق خارجي 54
4- 5- مفهوم التناص Intertextualité: 55
التناص في رواية قناع بلون السماء..... 56
الخاتمة 60
قائمة المصادر والمراجع 63
فهرس الموضوعات..... 67
الملحق..... 72
الملخص..... 79

الملحق

- السيرة الذاتية للروائي باسم خندقجي

ولد باسم خندقجي محمد صالح أديب خندقجي في 22 ديسمبر 1983 في مدينة نابلس بفلسطين،درس في مدارس المحافظة،ثم التحق بجامعة النجاح الوطنية حيث تخصص في الصحافة والاعلام، فالتحق بصفوف حرب الشعب الفلسطيني وهو في سن الخامسة عشر، في 2 نوفمبر اعتقل من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي وحكم عليه بثلاثة مؤبدات بتهمة المشاركة في "عملية سوق الكرمل"، رغم عدم مشاركته في أي نشاط عسكري مباشر.

مشاركات باسم خندقجي في الملتقيات والمهرجانات الوطنية أهمها:

- ❖ الجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر)- فازت روايته "قناع بلون السماء" بجائزة البوكر عام 2024،وهي من أرفع الجوائز الأدبية في العالم العربي، تسلمت الجائزة نيابة عنه دار "الطباق" وناشره أحمد حرب.
- ❖ ملتقى فلسطين الوطني للمسرح، الدورة الثالثة،2023 كانت رواياته ضمن النقاشات الأدبية في فعاليات المهرجان.

أهم مؤلفات باسم خندقجي:

- ❖ شكلت أعمال باسم خندقجي الأدبية صوتا حرا من خلف القضبان، فكانت كتبه بمثابة فعل مقاومة ثقافية تجسد صمود الانسان الفلسطيني في وجه الاحتلال، وتعبر عن تجربة الأسر بعمق وجودي وفني لافت، ومن بين مجموعته الأدبية المتنوعة.
- ❖ تبرز أربع روايات وديوان شعري كأهم إنتاجاته، ليس فقط لما تضمنته من مضامين سياسية وفكرية وإنسانية؛ بل أيضا لما خطيت به من إهتمام نقدي وجماهيري داخل فلسطين وخارجها.

- تأتي في طليعة هذه الأعمال رواية "قناع بلون السماء" التي تعد دورة عطائه الأدبي، تتميز هذه الرواية ببنائها الفني المعقد، وتوظيفها الواسع للتناص التاريخي والديني حيث تتقاطع في بنيتها شخوص وأزمنة متعددة تعكس صراع الانسان من أجل التحرروتثير تساؤلات فلسفية عميقة حول الهوية والحقيقة والحرية.
- أما روايته الثانية "مسك الكفاية: سيرة سيدة الظلال الحرة" فهي نص أدبي فريد يستلهم سيرة فاطمة الزهراء، ابنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليعيد قراءتها في سياق رمزي فلسفي يعكس قضايا المعاناة والعدالة والمرأة.
- وفي روايته "خسوف بدر الدين" يستلهم خندقجي شخصية المتصوف بدر الدين الحلبي، في مزج بين السرد الصوفي والتاريخي والفلسفي، ليضيء على الصراع بين الروح والسلطة،بين الحرية والهيمنة.
- وفي روايته "نرجس العزلة" فهي تمثل التجربة الأدبية الخاصة،حيث تتجلى فيها ملامح الذات الأسيرة؛ الباحثة عن خلاص عبر الكتابة والتأمل.
- وعلى صعيد الشعر، يبرز ديوانه "طقوس الهدى" الذي يعكس ببساطة وعمق المشاعر الداخلية للأسير، وما يحمله من و آمال وتأملات، فخندقجي يستخدم هذا الديوان كلغة شعرية شفافة، تمتزج فيها الوجدانية العالية بالفكر الرؤيوي، لتخلق عالما شعريا يتجاوز الجدران إلى رحابة المعنى والحرية.

2-ملخص رواية "قناع بلون السماء" "باسم خندقجي"

تعبر الرواية عن أحداث لحقبة تاريخية متفرقة ومتسلسلة تعتمد على الوصف،تنقل لنا الرسالة عبر فترات متباعدة من عصور متفاوتة، تسرد الماضي بمختلف طياته أثناء سقوط الأندلس،وتحي الحاضر من خلال ما يعيشه الوطن من مأساة الاحتلال وما يسجله التاريخ الفلسطيني.

تدور الرواية حول شاب فلسطيني مهجري يقيم في مخيم من مخيمات اللجوء في رام الله، ويقوم الشاب بالدور الرئيسي حاملا اسم (نور مهدي الشهيدي).

وهويته الملتبسة جعلت منه مركزا على سرد ذكريات حياته الأليمة؛ أمه التي فارقت الحياة منذ ولادته وأبيه رمز النضال والمقاومة ضد العدو الذي اعتقل مرارا مع عائلته في السجون الإسرائيلية وذاق مرارته وعذابه،جعلته لاجئا في مخيم رام الله،لا يحمل اسما بعدما استغل درب آلامه الاعتقالية؛ ليحيلها إلى درب معرفة وثقافة تؤدي به على الحرية حريته الداخلية على الأقل".[1]

جعل الكاتب ببراعة فنية الشاب الفلسطيني "نور" مكان الشاب "إسرائيلي" وكان هذا من خلال:

مزجه بين الماضي والحاضر في سرد المكان، ثم يحكي عن جولاته في السوق والعثور في القدس على معطف قديم بداخله هوية زرقاء لشاب إسرائيلي يدعي "أور"، ينتحل "نور" هوية "أور" اليهودي الأشكنازي ليساعده في ذلك الانتحال بنيته الجسدية المتمثلة في شقرة شعره وزرقة عينه فإن شكله وطلاقته في الحديث بالعربية والانجليزية،جعله دوره "كإشكنازي" يبدو سهلا ولا يثير الشكوك.

[1] باسم خندقجي؛ قناع بلون السماء؛ ص23.

يقول السارد: "أخذ يتفقد جيوبه الأخرى كافة، وما ان وضع يده في جيبه الداخلي الواقع قبالة القلب حتى التقطت أصابعه شيئا، فأخرجه بلهفة وفضول فإذا هي بطلاقة هوية صهيونية زرقاء اللون من غير سوء؛ غفل عنها صاحب المعطف إثر بيعه في سوق الخردوات، توقف عن السير ملتفتا حوله بجذر نتج عن غريزة أصله العربي اللاجئ رغم ملامحه الواقية من شمس "تل أبيب" الصهيونية الحارقة..... هاله الاسم العبري الذي يعني بالعبرية نور مثل اسمه تماما، علت وجهه ابتسامة خفيفة أثناء تأمله للهوية ثم خبأها في جيب معطفه الداخلي الواقع قابلة القلب تماما".[1]

لإسم مناعة يا مراد وللقناع حصانة... وأنا عثرت على قناع واسم لأتسلل من خلالهما إلى أعماق العالم الكولونياني... شابيراأورشابيرا... إذ شعر بتجولي في شوارع وميادين تل أبيب والقدس الغربية أن ملامحي الأشكنازية المكللة بهذا الاسم ...أشعر بأنني بطل خارق أو بطل....أشعر فقط بالملاحقة بالخوف...بالضعف...بالإلتباس...بالتناقض...كل هذا هو ما يجعلني أعتقد للحظة بمعجزة ما قد تخلصني من كل ما أنا فيه من عجز؛ معجزة تقودني إلى الإيمان بقوة خارقة تجعلني بطل أحلامي أنا ولا أحد سواي".[2]

قام نور بتزوير بطاقة الهوية الشخصية لأورشابيرا التي عثر عليها بمساعدة من الشيخ مرسي الذي أفضى له نور بحقيقة البطاقة التي عثر عليها بعد عامين، طالبا منه العون في تزويرها عبر استبدال صورة أور بصورته واثقا نور في الشيخ مرسي ابن القدس وأعماقها وأسرارها.

تفحص نور البطاقة متمعنا بصورته الاشكنازية المتقنعة حتى أحس بإحساس غامض مؤلم، شعر أن ثمة شيئا يقضمه،فالقناع لم يعد بالملامح فحسب، بل امتد ليسري في هويته ويمزجها بهوية أخرى، متسائلا في سره حين ذاك.

---

[1] باسم خندقجي؛ قناع بلون السماء؛ ص44-45.

[2] المرجع نفسه، ص56.

هل سأرتكب حقا هذه الشخصية الصهيونية الأشكنازية؟ ماذا لو اكتشف هو أمري وعثر علي ملتبسا بظله وهويته في شارع ملعون الأقدار في تل أبيب أو القدس؟[1]

يعتبر مراد صديق نور شخصية ذات بعد رمزي قوي، فيمثل جانبا آخر من تجربة البحث عن هوية المقاومة عند القمع،يتحدث خندقجي أبطاله نور ووالده ليروي حكاياتهم داخل رواية نور ورواية صديقه مراد المحكوم بالمؤبد الذي قاوم معاناة السجن وقسوته بقلمه ليتنفس بحريته الداخلية لقوله: "السجن كثافة يا صديقي نور... السجن كثافة... عبارة أطلقها محمود درويش في قضاء زنزانته الأولى أثناء حنينه لقهوة أمه وخبزها...، لم ألتقط أسرار العبارة إلا عندما اشتد عودي في المعتقل.[2]

أضحت هذه الشخصيات تتحرك ضمن المكان والهوية،ونور بالذات،بعد أن انتحل هوية شابيرا الذي يعيش تحت وطأة أكبر لسؤال الهوية،هل مزال هو نور الآن؟ أم أنه صار شابيرا الآخر؛ عمل نور مرشدا سياحيا في القدس والمناطق المجاورة بعد وصية من الشيخ مرسي الذي توسط لع للعمل في إحدى الفنادق واقتراح عليه العمل بالسياحة،ساعده على ذلك تمكنه عند اللغة العبرية والانجليزية إضافة إلى تخصصه في مجال الآثار التاريخية ومعرفة الأماكن بدقة والمعلومات عنها، بينما هو يقوم بمهمة الإرشاد في رحلة داخل القدس ومواقعها الأثرية التاريخية.

[1] المرجع نفسه ، ص61-62.

[2] باسم خندقجي؛ قناع بلون السماء؛ ص23.

الملخص:

تعد المقاربة اللسانية النصية من اهم المقاربات المعتمدة في تحليل النصوص، و هي المقاربة المعتمدة في بحثنا الذي خاض في التماسك النصي في رواية"قناع بلون السماء" لباسم خندقجي،تناول فيه العوامل النصية السبعة التي وضعها"دي بوجراند" في كتابه "مدخل إلى علم النص"،و قد قسمنا بحثنا إلى فصلين جمعا بين النظري و التطبيقي،الفصل الاول خصصناه للاتساق وأدواته في رواية "قناع بلون السماء"والفصل الثاني أجملنا فيه العوامل النصية الأخرى و هي الانسجام و المقصدية و المقبولية و التناص و السياق ،و قد توصلنا في الخاتمة إلى نتيجة أساسية تمثلت في أهمية العوامل النصية السبعة في التماسك النصي، و أن الروائي اعتمد عليها في روايته مما جعلها تتصف بالنصية .

الكلمات المفتاحية :التماسك النصي، الاتساق ،الانسجام، المقصدية، المقبولية ،التناص .

: Résumé

L'approche linguistique textuelle est l'une des approches les plus importantes en analyse de texte. C'est celle utilisée dans notre recherche, qui a examiné la cohésion textuelle dans le roman « Un masque couleur du ciel » de BassemKhandakji. Elle a abordé les sept facteurs textuels identifiés par De Beaugrand dans son ouvrage « Introduction à la science textuelle ». Nous avons divisé notre recherche en deux chapitres, alliant théorie et pratique. Le premier chapitre était consacré à la cohérence et à ses outils dans le roman « Un masque couleur du ciel ». Le second chapitre résumait les autres facteurs textuels, à savoir la cohérence, l'intentionnalité, l'acceptabilité, l'intertextualité et le contexte. En conclusion, nous sommes arrivés à une conclusion fondamentale, incarnant l'importance des sept facteurs textuels dans la cohésion textuelle, et soulignant que le romancier s'est appuyé sur eux dans son roman, lui conférant ainsi un caractère textuel.

Mots-clés : Cohérence textuelle, cohérence, intentionnalité, acceptabilité, intertextualité.

الملخص

:Abstract

The textual linguistic approach is one of the most important approaches used in text analysis. It is the approach used in our research, which delved into textual cohesion in BassemKhandakji's novel "A Mask the Color of the Sky." It addressed the seven textual factors identified by De Beaugrand in his book "Introduction to Textual Science." We divided our research into two chapters, combining theory and practice. The first chapter was devoted to coherence and its tools in the novel "A Mask the Color of the Sky." The second chapter summarized the other textual factors, namely coherence, intentionality, acceptability, intertextuality, and context. In conclusion, we arrived at a fundamental conclusion, embodying the importance of the seven textual factors in textual cohesion, and that the novelist relied on them in his novel, giving it a .textual character

Keywords: Textual coherence, coherence, coherence, intentionality, .acceptability, intertextuality